نام کتاب: مجموعه

مؤلف: —

شمارهٔ کتاب: ۴۰۵۰

اندازه: ۲۰×۱۳

تاریخ تصویربرداری: دی ۸۹

این مجلد مشتمل بر دو کتاب است

۱- ناسخ و منسوخ

۲- حاشیه آقا جمال خوانساری بر شرح مختصر الاصول
در جلد ۶ الذریعه صفحه ۱۳۰ شرحی راجع بحاشیه آقا جمال
دارد که بسیار عزیز الوجود و کم نسخه است

ع

اعلی

[illegible]

[illegible] آتش [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العدل ذى العظمة والجبروت
والعزة والملكوت الحى الذى لا يموت مبدئ الخلق
ومعيده ومنشى كل شى ومبيده الذي لم يلد ولم
يولد ولم يكن له كفوا احد واحد لا كالآحاد الخالى
من الانداد لا اله الا هو راحم العباد وصلى الله على نوره
الساطع وضيائه اللامع محمد نبيه وصفيه
عروته الوثقى ومثله الاعلى المفضل على جميع الورى
وعلى اخيه ووصيه ووارث علمه وايته العظمى و
على اله الائمة المصطفين وعترته المنتجبين المفضلين
قرنهم الله بنفسه ونبيه حيث يقول جل ثناؤه
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فدل
سبحانه وارشد اليهم فقال النبى صلى الله عليه وآله

على جميع العالمين
مصابيح الدجى
واعلام الهدى
سنن [illegible]
الذين

وسلم انى مخلف فيكم ما ان تمسكوا به لن تضلوا
الثقلين كتاب الله وعترتى فان ربى اللطيف الخبير
انبانى انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض وقال امير
المؤمنين على بن ابى طالب صلوات الله عليه فى خطبة
له الا ان العلم الذى هبط به ادم من السماء الى
الارض وجميع ما فضلت به النبيون فى عترة خاتم
النبيين واعلم يا اخى وفقك الله لما يرضيه بفضله
وجنبك ما يسخطه برحمته ان القران جليل خطره
عظيم قدره ولما اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وآله
ان القران مع اهل بيته وهم التراجمة عنه المفسرون
له وجب اخذ ذلك عنهم ومنهم قال الله تعالى فاسئلوا
اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ففرض جلت عظمته على
الناس العلم والعمل بما فى القران فلا يسعهم مع ذلك
جهله ولا يعذرون فى تركه وجميع ما انزله فى كتابه

عند اهل بيت نبيه الذين الزم العباد طاعتهم وفرض
سئوالهم والاخذ عنهم حيث يقول فاسئلوا اهل
الذكر ان كنتم لا تعلمون فالذكر ههنا رسول الله ص
قال الله تعالى قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يتلوا
عليكم اياته الايه واهل الذكر هم اهل بيته ولما
اختلف الناس في ذلك انزل الله تعالى ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فلم يفرض على
عباده طاعة غير من اصطفاه وطهره دون من
وقع منه الشك او الظلم ويتوقع فالويل لمن خالف
الله تعالى ورسوله واسند امره الى غير المصطفين
قال الله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني
اتخذت مع الرسول سبيلا فالسبيل ههنا امير
المؤمنين صلوات الله عليه يا ويلتى ليتني لم اتخذ
فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني

والذكر ههنا امير المؤمنين صلوات الله عليه وقال
الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا
فالقران ههنا اشارة الى امير المومنين صلوات الله
عليه ثم وصف الائمه عليهم السلم فقال تعالى التا
ئبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون
الساجدون الامرون بالمعروف والناهون عن
المنكر والحافظون لحدود الله الا ترى انه لا
يصح ان يامر بالمعروف الا من قد عرف المعروف
كله حتى لا يخطا فيه ولا يزل ولا ينسى ولا يشك
ولا ينهى عن المنكر كله واهله ولا يجوز لاحد ان يقتدي
ويأتم الا بمن هذه صفته وهم الراسخون في العلم
الذين قرنهم الله تعالى بالقران وقرن القران بهم قال ابو
عبد الله محمد بن ابراهيم بن جعفر النعماني رضي الله عنه في
كتابه في تفسير القران احمد بن محمد بن مسعود بن عقدة

قال حدثنا احمد بن يوسف بن يعقوب الجعفي عن اسمعيل
بن مهران عن الحسن بن علي بن حمزة عن ابيه عن اسمعيل بن
جابر قال سمعت ابا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلم
يقول ان الله تبارك وتعالى بعث محمدا فختم به الانبياء فلا نبي
بعده وانزل عليه كتابا فختم به الكتب فلا كتاب بعده
احل فيه حلالا وحرم حراما فحلاله حلال الى يوم القيمة
وحرامه حرام الى يوم القيمة فيه شرعكم وخبر من قبلكم وبعدكم
وجعله النبي صلى الله عليه واله علما باقيا في اوصيائه
فتركهم الناس وهم الشهداء على اهل زمان وعدلوا
عنهم ثم قتلوهم واتبعوا غيرهم واخلصوا لهم الطاعة
حتى عاندوا من اظهر ولاية ولاة الامر وطلب علومهم قال الله
سبحانه فنسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على
خائنة منهم وذلك انهم ضربوا بعض القران ببعض و
احتجوا بالمنسوخ وهم يظنون انه الناسخ واحتجوا

با

بالمتشابه وهم يرون انه المحكم واحتجوا بالخاص وهم
يقدرون انه العام واحتجوا باول الاية وتركوا السبب
في تاويلها ولم ينظروا الى ما يفتح الكلام والى ما يختمه ولم
يعرفوا موارده ومصادره اذ لم ياخذوه عن اهله فضلوا
واضلوا واعلموا رحمكم الله انه من لم يعرف من كتاب الله
عز وجل الناسخ من المنسوخ والخاص من العام والمحكم
من المتشابه والرخص من العزايم والمكي والمدني
واسباب التنزيل والمبهم من القران في الفاظه المنقطعة
والمؤلفة وما فيه من علم القضاء والقدر والتقديم
والتاخير والمبين والعميق والظاهر والباطن
والابتداء من الانتهاء والسؤال والجواب والقطع
والوصل والمستثنى منه والجار فيه والصفة لما
قبل مما يدل على ما بعد والمؤكد منه والمفصل وعزايمه
ورخصه ومواضع فرايضه واحكامه ومعنى حلاله

وحرامه الذى هلك فيه الملحدون والموصول من الفاظ
والمحمول على ما قبله وعلى ما بعده فليس بعالم بالقران
ولا هو من اهله ومتى ما ادعى معرفة هذه الاقسام
مدع بغير دليل فهو كاذب مرتاب مفتر على الله الكذب
ورسوله وما ويه جهنم وبئس المصير ولقد سأل
امير المومنين صلوات الله عليه شيعته عن مثل هذا
فقال ان الله تبارك وتعالى انزل القران على سبعة
اقسام كل قسم منها شاف كاف وهى امر وزجر وترغيب
وترهيب وجدل ومثل وقصص وفى القران ناسخ
ومنسوخ ومحكم ومتشابه وخاص وعام ومقدم
ومؤخر وعزايم ورخص وحلال وحرام وفرايض واحكام
ومنقطع ومعطوف ومنقطع غير معطوف وحرف
مكان حرف ومنه ما لفظه خاص ومنه ما لفظه
عام محتمل العموم ومنه ما لفظه واحد ومعناه جمع ومنه

ما

ما لفظه جمع ومعناه واحد ومنه ما لفظه ماض و
معناه مستقبل ومنه ما لفظه على الخبر ومعناه حكاية
عن قوم اخر ومنه ما هو باق محرف عن جهته ومنه ما
هو على خلاف تنزيله ومنه ما تاويله فى تنزيله ومنه
ما تاويله مع تنزيله ومنه ما تاويله قبل تنزيله ومنه
ما تاويله بعد تنزيله ومنه ايات بعضها فى سورة و
تمامها فى سورة اخرى ومنه ايات نصفها منسوخ
ونصفها متروك على حاله ومنه ايات مختلفة اللفظ
متفقة المعنى ومنه ايات متفقة اللفظ مختلفة المعنى
ومنه ايات فيها رخصة واطلاق بعد العزيمة لان الله
عز وجل يحب ان يؤخذ برخصه كما يؤخذ بعزايمه ومنه
رخصة صاحبها فيها بالخيار ان شاء اخذها وان
شاء تركها ومنه رخصة ظاهرها خلاف باطنها يعمل
بظاهرها عند التقيه ولا يعمل بباطنها مع التقيه

ومنه مخاطبة لقوم والمعنى لآخرين ومنه مخاطبة للنبي
صلى الله عليه وآله ومعناه واقع على امته ومنه لا يعرف
تحريمه الا بتحليله ومنه ما تاليفه وتنزيله على غير معنى
ما انزل فيه ومنه رد من الله تعالى واحتجاج على جميع
الملحدين والزنادقة والدهريه والثنويه والقدريه
والمجبرة وعبدة الاوثان وعبدة النيران ومنه
احتجاج على النصارى في المسيح عليه السلم ومنه الرد
على اليهود ومنه الرد على من زعم ان الايمان لا يزيد
ولا ينقص وان الكفر كذلك ومنه رد على من زعم
ان ليس بعد الموت وقبل القيمة ثواب وعقاب ومنه
رد على من انكر فضل النبي صلى الله عليه على جميع الخلق
ومنه رد على من انكر الاسرى به ليلة المعراج ومنه رد
على من اثبت الرؤيه ومنه صفات الحق وابواب معاني
الايمان ووجوبه ووجوهه ومنه رد على من انكر الايمان

والكفر

والكفر والشرك والظلم والضلال ومنه رد على من
وصف الله تعالى وحده ومنه رد على من انكر الرجعة
ولم يعرف تاويلها ومنه رد على من زعم ان الله عز وجل
لا يعلم الشئ حتى يكون ومنه رد على من لم يعرف الفرق
بين المشيه والارادة والقدرة في مواضع ومنه
معرفة ما خاطب الله عز وجل به الائمة والمؤمنين ومنه
اخبار خروج القايم منا ومنه ما بين الله تعالى فيه
شرايع الاسلام وفرايض الاحكام والسبب في معنى بقاء
الخلق ومعايشهم ووجوه ذلك ومنه اخبار الانبيا
وشرايعهم وهلاك اممهم ومنه ما بينه الله تعالى
في مغازى النبي صلعم وحروبه وفضايل اوصيائه وما يتعلق
بذلك ويتصل به فكانت الشيعة اذا تفرغت من
تكاليفها تساله عن قسم قسم فيخبرها فيما سالوه
عن الناسخ والمنسوخ فقال صلوات الله عليه ان

الله تبارك وتعالى بعث رسوله صلى الله عليه وآله
بالرافه والرحمة فكان من رافته ورحمته انه لم ينقل
قومه في اول نبوته عن عاداتهم حتى استحكم الاسلام في
قلوبهم وحليت الشريعة في صدورهم فكان من شريعتهم
في الجاهليه ان المراة اذا زنت حبست في بيت واقيم
باودها حتى ياتي الموت واذا زنى الرجل نفوه عن
مجالسهم وشتموه واذوه وعيروه ولم يكونوا يعرفون
غير هذا قال الله تعالى في اول الاسلام واللاتي
ياتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن
اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت
حتى يتوفيهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا
واللذان ياتيانها منكم فاذوهما فان تابا واصلحا
فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما فلما كثر المسلمون
وقوي الاسلام واستوحشوا امور الجاهليه انزل الله

تعـ

تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة
جلدة الى اخر الايه فنسخت هذه الايه اية الحبس والاذى
ومن ذلك ان العدة كانت في الجاهليه على المراة سنة
كاملة وكان اذا مات الرجل القت المراة خلف ظهرها
شيئا بعرة وما جرى مجراها ثم قالت البعل اهون على
من هذه ولا اكتحل ولا امتشط ولا اتطيب ولا
اتزوج سنة فكانوا لا يخرجونها من بيتها بل يجرون
عليها من تركة زوجها سنة فانزل الله تعالى في اول
الاسلام والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فلما قوي
الاسلام انزل الله تعالى والذين يتوفون منكم و
يذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا
فاذا بلغن اجلهن فلا جناح عليهن الى اخر الايه
قال عليه السلم ومنه ان الله تبارك وتعالى لما بعث محمدا

صلى الله عليه وآله امره في بدئ امره ان يدعوا بالدعوة
فقط وانزل عليه يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا و
بشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع
الكافرين والمنافقين ودع اذيهم وتوكل على الله
وكفى بالله وكيلا فبعثه الله تعالى بالدعوة فقط وامره
ان لا يؤذيهم فلما ارادوه بما هموا به من تبييته امره
الله تعالى بالهجرة وفرض عليه القتال فقال سبحانه اذن
للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير
فلما امر الناس بالحرب جزعوا وخافوا فانزل الله تعالى
الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة
واتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون
الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا كتبت
علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب الى قوله سبحانه

لم صح

ايما

اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة
فنسخت اية القتال اية الكف فلما كان يوم بدر وعرف
الله تعالى حرج المسلمين انزل على نبيه وان جنحوا للسلم
فاجنح لها وتوكل على الله فلما قوي الاسلام وكثر
المسلمون انزل الله تعالى فلا تهنوا وتدعوا الى السلم
وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم
فنسخت هذه الاية الاية التي اذن لهم فيها ان
يجنحوا ثم انزل سبحانه في اخر السورة واقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم الى آخر
الاية ومن ذلك ان الله تعالى فرض القتال على الامة
فجعل على الرجل الواحد ان يقاتل عشرة من المشركين
فقال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين
الى اخر الاية ثم نسخها سبحانه فقال الان خفف الله
عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة

يغلبوا مائتين الى اخر الايه فنسخ لهذه الايه ما قبلها
فصار من فر من المؤمنين في الحرب ان كانت عدة
المشركين اكثر من رجلين لم يكن فارا من الزحف وان
كان العدة رجلين لرجل فارا من الزحف وقال ع
ومن ذلك نوع اخر وهو ان رسول الله ص لما هاجر
الى المدينه اخى بين اصحابه من المهاجرين والانصار
جعل المواريث على الاخوة في الدين لا في ميراث الا
رحام وذلك قوله تعالى الذين امنوا وهاجروا
وجاهدوا في سبيل الله اولئك بعضهم اولياء
بعض الى قوله سبحانه والذين امنوا ولم يهاجروا
ما لكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا فاخرج الاقارب
من الميراث واثبته لاهل الهجرة واهل الدين خاصة
ثم عطف بالقول فقال تعالى والذين كفروا بعضهم
اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد

لرجل ص

من ص

كبير

كبير فكان من مات من المسلمين يصير ميراثه وتركته
لاخيه في الدين دون القرابه والرحم الوشيجه
فلما قوى امر الاسلام انزل الله النبي اولى بالمؤمنين
والمهاجرين الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا
كان ذلك في الكتاب مسطورا فهذا معنى نسخ
اية الميراث ومنه وجه اخر وهو ان رسول
الله صلى الله عليه واله لما بعث كانت الصلوة
الى قبلة بيت المقدس سنة بني اسرائيل وقد
اخبرنا الله عز وجل في كتابه بما قصه في ذكر موسى ع
ان يجعل بيته قبلة وهو قوله واوحينا الى موسى
واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم
قبله وكان رسول الله صلى الله عليه وآله في اول
مبعثه يصلى الى بيت المقدس جميع ايام مقامه
بمكة وبعد هجرته الى المدينه باشهر فعيرته اليهود

من انفسهم وازواجه
امهاتهم واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض في
كتاب الله من المؤمنين ع

وقالوا انت تابع لقبلتنا فاحزن رسول الله صلى الله
عليه واله ذلك منهم فانزل الله تعالى عليه وهو يقلب
وجهه فى السماء وينتظر الامر قد نرى تقلب وجهك فى
السماء فلنولينك قبلة ترضيها فول وجهك شطر
المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا
يكون للناس عليكم حجة يعنى اليهود فى هذا الموضع
ثم اخبرنا الله عز وجل ما العلة التى من اجلها لم يحول
قبلته من اول مبعثه فقال تبارك وتعالى وما جعلنا
القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول
ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على
الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان
الله بالناس لرؤف رحيم فسمى سبحانه الصلوة
ههنا ايمانا وهذا دليل واضح على ان كلام البارى
سبحانه لا يشبه كلام الخلق كما لا يشبه افعاله افعالهم

ولهذه

ولهذه العلة واشباهها لا يبلغ احد كنه معنى
حقيقة تفسير كتاب الله تعالى وتاويله الا نبيه
صلى الله عليه واله واوصياؤه ومن الناسخ ما كان
مثبتا فى التورية من الفرائض فى القصاص وهو قوله
وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين با
لعين الى اخر الاية فكان الذكر والانثى والحر والعبد
شرعا سواء فنسخ الله تعالى ما فى التورية بقوله
يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى
الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فنسخت
هذه الاية وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس
ومن الناسخ ايضا صور غليظة كانت على بنى اسرائيل
فى الفرائض فوضع الله تعالى تلك الاصار عنهم وعن
هذه الامة فقال سبحانه ويضع عنهم اصرهم والا
غلال التى كانت عليهم ومنه انه تعالى لما فرض الصيام

فرض ان لا ينكح الرجل اهله في شهر رمضان بالليل ولا
بالنهار على معنى صوم بني اسرائيل في التورية فكان ذلك
محرما على هذه الامة وكان الرجل اذا نام في اول الليل
قبل ان يفطر فقد حرم عليه الاكل بعد النوم افطر او لم
يفطر وكان رجل من اصحاب رسول الله صلعم يعرف
بمطعم بن جبير شيخا فكان في الوقت الذي حفر فيه
الخندق حفر في جملة المسلمين وكان ذلك في شهر رمضان
فلما فرغ من الحفر وراح الى اهله صلى المغرب وابطات
عليه زوجته بالطعام فغلب عليه النوم فلما احضرت
اليه الطعام انبهته فقال لها استعمليه انت
فاني قد نمت وحرم علي وطوى اليه واصبح صايما
فغدا الى الخندق وجعل يحفر مع الناس فغشي عليه
فساله رسول الله صلعم عن حاله فاخبره وكان من المسلمين
شبان ينكحون نساءهم بالليل سرا لقلة صبرهم

فسال

فسال النبي الله سبحانه في ذلك فانزل عليه احل
لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم
وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون
انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالان باشروهن
وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين
لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا
الصيام الى الليل فنسخت هذه الايه ما تقدمها
ونسخ قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
قوله عز وجل ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك
ولذلك خلقهم اي للرحمة خلقهم ونسخ قوله تعالى
واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمسا
كين فارزقوهم منه واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا
قوله سبحانه يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ
الانثيين الى اخر الايه ومن المنسوخ قوله تعالى

يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن
الا وانتم مسلمون نسخها قوله سبحانه تعالى فاتقوا
الله ما استطعتم ونسخ قوله تعالى ومن ثمرات النخيل
والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا
اية التحريم وهو قوله جل ثناؤه قل انما حرم ربي الفواحش
ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق و
الاثم هنهنا هو الخمر ونسخ قوله تعالى وان منكم
الا واردها كان على ربك حتما مقضيا قوله ان
الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون
لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم
خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر ونسخ قوله سبحانه
وقولوا للناس حسنا يعني اليهود حين هادنهم رسول
الله صلى الله عليه واله فلما رجع من غزاة تبوك
انزل الله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا

باليوم

باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون
دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن
يد وهم صاغرون فنسخت هذه الاية تلك الهدنة
وسئل صلوات الله عليه عن اول ما انزل الله عز وجل
من القران فقال عليه السلم اول ما انزل الله عز وجل من
القران بمكة سورة اقرا باسم ربك الذي خلق واول
ما انزل بالمدينه سورة البقرة ثم سالوه صلوات الله
عليه عن تفسير المحكم كتاب الله عز وجل فقال اما
المحكم الذي لم ينسخه شئ من القران فهو قول الله عز
وجل هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات
هن ام الكتاب واخر متشابهات وانما هلك الناس
في المتشابه لانهم لم يقفوا على معناه ولم يعرفوا حقيقته
فوضعوا له تاويلا من عند انفسهم بارائهم واستغنوا
بذلك عن مسالة الاوصياء ونبذوا قول رسول الله ص

وراء ظهورهم والمحكم ما ذكرته في الاقسام مما تاويله
في تنزيله من تحليل ما احل الله سبحانه في كتابه وتحريم ما
حرم الله من الماكل والمشارب والمناكح ومنه ما فرضه
الله عز وجل من الصلوة والزكوة والصيام والحج والجهاد
ومما ادلهم به مما الاغناء بهم عنه في جميع تصرفاتهم
مثل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة
فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم
وارجلكم الى الكعبين الايه وهذا من المحكم الذي تاويله
في تنزيله لا يحتاج في تاويله الا اكثر من التنزيل ومنه
قوله عز وجل حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما
اهل لغير الله به فتاويله في تنزيله ومنه قوله تعالى حرمت
عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم الى اخر الايه
فهذا كله محكم لم ينسخه شيء قد استغني بتنزيله عن تاويله
وكلما يجري هذا المجري ثم سالوه صلى الله عليه وآله عن المتشابه

من

من القران فقال واما المتشابه من القران فهو الذي
الحرف منه متفق اللفظ مختلف المعنى مثل قوله عز وجل
يضل الله من يشاء فنسب الضلال الى نفسه في هذا الموضع
(في الهامش: ويهدي من يشاء صح)
وهذا ضلالهم عن طريق الجنة بفعلهم ونسبه الى الكفار
في موضع اخر ونسبه الى الاصنام في اية اخرى فمعنى الضلال
على وجوه فمنه محمود ومنه ما هو مذموم ومنه ما
ليس بمحمود ولا مذموم ومنه ضلال النسيان فالضلال
المحمود هو المنسوب الى الله تعالى وقد بيناه والمذموم
هو قوله تعالى واضل فرعون قومه وما هدى وقوله
تعالى واضلهم السامري ومثل ذلك في القران كثير
واما الضلال المنسوب الى الاصنام فقوله تعالى في
قصة ابراهيم عليه السلام واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
رب انهن اضللن كثيرا من الناس الايه والاصنام لم
يضللن احدا على الحقيقة وانما ضل الناس بها وكفروا

حين عبدوها من دون الله عز وجل واما الضلال
الذي هو النسيان فهو قوله تعالى واستشهدوا شهيدين
من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان ممن ترضون
من الشهداء ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى
وقد ذكر الله تعالى الضلال في مواضع من كتابه فمنه
ما نسبه الى نبيه على ظاهر اللفظ كقوله سبحانه وو
جدك ضالا فهدى ومعناه وجدناك في قوم لا يعرفون
نبوتك فهديناهم بك ومن الضلال المنسوب الى الله تعالى
الذى هو ضد الهدى والهدى هو البيان وهو معنى قوله
سبحانه اولم يهد لهم معناه اى لم ابين لهم ومثل قوله
سبحانه فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى اى بينا
لهم ووجه اخر وهو قوله تعالى وما كان الله ليضل قوما
بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون واما معنى الهدى
فقوله عز وجل انما انت منذر ولكل قوم هاد ومعنى

الهادى ههنا المبين لما جاء به المنذر من عند الله وقد
احتج قوم من المنافقين على الله تعالى ان الله لا يستحيي
ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها وذلك ان الله تعالى
لما انزل على نبيه صلى الله عليه واله ولكل قوم هاد فقال
طائفة من المنافقين ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل
به كثيرا فاجابهم تعالى بقوله ان الله لا يستحيي ان يضرب
مثلا ما بعوضة فما فوقها فاما الذين امنوا فيعلمون
انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله
بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به
الا الفاسقين الى قوله اولئك هم الخاسرون فهذا
معنى الضلال المنسوب اليه تعالى لانه اقام لهم الامام
الهادى لما جاء به المنذر فخالفوه وصدفوا عنه بعد
ان اقروا بفرض طاعته ولما بين لهم ما ياخذون وما
يذرون فخالفوه ضلوا هذا مع علمهم بما قال النبي صلى الله

عليه وهو قوله لا تصلوا على صلوة مبتورة اذا صليتم
علي بل صلوا الى اهل بيتي ولا تقطعوهم مني فان كل سبب
ونسب منقطع يوم القيمة الا سببي ونسبي ولما خالفوا
الله تعالى ضلوا واضلوا فحذر الله تعالى الامة من اتباعهم
وقال سبحانه ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل و
اضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل والسبيل ههنا
الوصي قال سبحانه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله
ذلكم وصيكم به الاية فخالفوا ما وصيهم به الله تعالى
واتبعوا اهواءهم فحرفوا دين الله جلت عظمته وشرايعه
وبدلوا فرايضه واحكامه وجميع ما امروا به كما عدلوا
عمن امروا بطاعته واخذ عليهم العهد بموالاته واضطرهم
ذلك الى استعمال الراى والقياس فزادهم ذلك حيرة و
التباسا ومنه قوله سبحانه تعالى وليقول الذين في قلوبهم مرض
والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من

يشاء فكان تركهم اتباع الدليل الذي اقام الله لهم
ضلالة لهم فصار ذلك كانه منسوب اليه تعالى لما
خالفوا امره في اتباع الامام ثم افترقوا واختلفوا و
لعن بعضهم بعضا واستحل بعضهم دماء بعض فما
ذا بعد الحق الا الضلال فانى تؤفكون ولما اردت
قتل الخوارج بعد ان ارسلت اليهم ابن عباس
لاقامة الحجة عليهم قلت يا معشر الخوارج انشدكم
الله الستم تعلمون ان في القران ناسخا ومنسوخا
ومحكما ومتشابها وخاصا وعاما قالوا اللهم
نعم فقلت اللهم اشهد عليهم ثم قلت انشدكم
الله هل تعلمون ناسخ القران ومنسوخه ومحكمه
ومتشابهه وخاصه وعامه قالوا اللهم لا قلت
فانشدكم الله هل تعلمون اني اعلم ناسخه و
منسوخه ومحكمه ومتشابهه وخاصه وعامه

قالوا اللهم نعم فقلت من اضل منكم اذ قد اقررتم
بذلك ثم قلت اللهم انك تعلم انى حكمت فيهم بما
اعلمه ثم قال صلوات الله عليه واوصانى رسول الله
صلى الله عليه واله فقال يا على ان وجدت فئة
تقاتل بهم فاطلب حقك والا فالزم بيتك فانى قد
اخذت لك العهد يوم غدير خم فانك خليفتى
ووصيى واولى الناس بالناس من بعدى فمثلك
كمثل بيت الله الحرام ياتونك الناس ولا تاتيهم
يا ابا الحسن حقيق على الله ان يدخل الضلال الجنه
وانما اعنى بهذا المؤمنين الذين قاموا فى زمن الفتنة
على الايتمام بالامام الخفى المكان المستور عن الاعيان
فهم بامامته مقرون وبعروته مستمسكون ولخروجه
منتظرون موقنون غير شاكين صابرون مسلمون
وانما ضلوا عن مكان امامهم وعن معرفة شخصه

يدل

يدل على ذلك ان الله تعالى اذا حجب عن عباده عين
الشمس التى جعلها دليلا على اوقات الصلوة فموسع
عليهم تاخير الوقت ليتبين لهم الوقت بظهورها
ويستيقنوا انها قد زالت فكذلك المنتظر لخروج
الامام عليه السلم المتمسك بامامته موسع عليه جميع
فرايض الله الواجبة عليه مقبولة منه بحدودها
غير خارج عن معنى ما فرض عليه فهو صابر محتسب
لا يضره غيبة امامه ثم سالوه صلوات الله عليه
عن لفظ الوحى فى كتاب الله تعالى فقال منه وحى النبوة
ومنه وحى الهام ومنه وحى امر ومنه وحى كذب ومنه وحى تقدير
ومنه وحى الرسالة فاما تفسير وحى النبوة والرسالة
فهو قوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح
والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب الى اخر الايه واما وحى الالهام فقوله

عزّ وجلّ واوحى ربّك الى النحل ان اتخذى من الجبال
بيوتا ومن الشجر وممّا يعرشون ومثله واوحينا الى
ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه فى
اليمّ وامّا وحى الاشارة فقوله عزّ وجلّ فخرج على
قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبّحوا بكرة و
عشيا اى اشار اليهم كقوله تعالى الّا تكلّم النّاس
ثلثة ايام الّا رمزا وامّا وحى التقدير فقوله تعالى
واوحى فى كلّ سماء امرها وقدّر فيها اقواتها وامّا
وحى الامر فقوله سبحانه واذ اوحيت الى الحواريين
ان آمنوا بى وبرسولى وامّا وحى الكذب فقوله عزّ
وجلّ شياطين الانس والجنّ يوحى بعضهم الى بعض
الاية وامّا وحى الخبر فقوله سبحانه وجعلنا منهم
ائمّة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات
واقام الصّلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين

وسا

وسألوه صلوات الله عليه عن متشابه الخلق فقال هو
على ثلثة اوجه ورابع منه خلق الاختراع فقوله سبحانه
خلق السّموات والارض فى ستّة ايام وامّا خلق
الاستحالة فقوله تعالى يخلقكم فى بطون امّهاتكم
خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلث وقوله تعالى
هو الذى خلقكم من تراب ثمّ من نطفة ثمّ من علقة
ثمّ من مضغة مخلّقة وغير مخلّقة لنبيّن لكم ونقرّ
فى الارحام ما نشاء وامّا خلق التقدير فقوله لعيسى
عليه السّلم واذ تخلق من الطين كهيئة الطير الى
اخر الاية وامّا خلق التغيير فقوله تعالى ولامرنّهم
فليغيّرنّ خلق الله وسألوه عليه السّلم عن المتشابه فى
تفسير الفتنة فقال الم احسب النّاس ان يتركوا
ان يقولوا امنّا وهم لا يفتنون وقوله لموسى عليه السّلم
وفتنّاك فتونا ومنه فتنة الكفر وهو قوله تعالى

لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى
جاء الحق وظهر امر الله وقوله تعالى والفتنة اكبر
من القتل يعني ههنا الكفر وقوله سبحانه في الذين
استاذنوا رسول الله صلى الله عليه واله في غزاة تبوك
ان يتخلفوا عنه من المنافقين فقال تعالى فيهم ومنهم
من يقول ائذن لى ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا
يعني ائذن لى ولا تكفرني فقال عز وجل الا في
الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين
ومنه فتنة العذاب وهو قوله تعالى يوم هم على النار
يفتنون اى يعذبون ذوقوا فتنتكم هذا
الذي كنتم به تستعجلون اى ذوقوا عذابكم و
منه قوله ان الذين فتنوا المؤمنين والمومنات
ثم لم يتوبوا اى عذبوا المؤمنين ومنه فتنة المحبة
للمال والولد كقوله تعالى انما اموالكم واولادكم

فتنة

فتنة لكم ومنه فتنة المرض وهو قوله سبحانه اولا
يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ولا هم
يذكرون اى يمرضون ويعتلون وسالوه صلوات
الله عليه عن المتشابه في القضا فقال هو عشرة
اوجه مختلفة المعنى فمنه قضاء فراغ ومنه قضاء
عهد ومنه قضاء اعلام ومنه قضاء فعل ومنه
قضاء ايجاب ومنه قضاء كتاب ومنه قضاء
اتمام ومنه قضاء حكم وفصل ومنه قضاء خلق
ومنه قضاء نزول الموت فاما تفسير قضاء الفراغ
من الشئ فهو قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من
الجن يستمعون القران فلما حضروه قالوا انصتوا
فلما قضى ولوا الى قومهم معنى فلما قضى اى لما
فرغ ولقوله فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله
واما قضاء العهد فقوله تعالى وقضى ربك

الا تعبدوا الا اياه اى عهد ومثله فى سورة القصص
وما كنت بجانب الطور اذ قضينا الى موسى الامر
اى عهدنا اليه واما قضا الاعلام فهو قوله تعالى
وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع
مصبحين وقوله سبحانه وقضينا الى بنى اسرائل
فى الكتاب لتفسدن فى الارض مرتين اى اعلمناهم
فى التورية ماهم عاملون واما قضاء الفعل فقوله
تعالى فى سورة طه فاقض ما انت قاض اى افعل
ما انت فاعل ومنه فى سورة الانفال ليقضى الله
امرا كان مفعولا اى يفعل ما كان فى علمه السابق
ومثل هذا فى القران كثير ومنه قضاء الايجاب
للعذاب لقوله تعالى فى سورة ابراهيم وقال
الشيطان لما قضى الامر اى لما وجب العذاب
ومثله فى سورة يوسف قضى الامر الذى فيه تستفتيان

معناه

معناه اى وجب الامر الذى عنه تسالان واما
قضاء الكتاب والحتم فقوله تعالى فى قصة مريم
وكان امرا مقضيا اى معلوما واما قضاء الاتمام
فقوله تعالى فى سورة القصص فلما قضى موسى الا
جل اى فلما اتم شرطه الذى شارطه عليه وبقول
موسى عليه السلام ايما الاجلين قضيت فلا عدوان
على معناه اذا اتممت واما قضاء الحكم فقوله
تعالى قضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين
اى حكم بينهم وقوله تعالى والله يقضى بينهم بالحق
والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ ان
الله هو السميع العليم وقوله سبحانه والله يقضى
بالحق وهو خير الفاصلين وقوله تعالى فى
سورة يونس وقضى بينهم بالقسط واما قضاء الخلق
فقوله سبحانه فقضاهن سبع سموات فى يومين

اي خلقهن واما قضاء انزل الموت فكقول اهل النار
في سورة الزخرف وقالوا يا مالك ليقض علينا ربك
قال انكم ماكثون اي لينزل علينا الموت ومثله
لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها
اي لا ينزل عليهم الموت فيستريحوا ومثله في قصة
سليمان بن داود فلما قضينا عليه الموت ما دلهم
على موته الا دابة الارض تاكل منساته يعني تعالى
لما انزلنا عليه الموت وسالوه صلوات الله عليه
عن اقسام النور في القران قال النور القران والنور
اسم من اسماء الله تعالى والنور التورية والنور القمر
والنور ضوء المؤمن وهو الموالاة التي يلبس لها
نور يوم القيمة والنور في مواضع من التورية والا
نجيل والقران رحمة الله عز وجل على عباده وهو المعصوم
ولما كلم الله تعالى ابن عمران عليه السلم اخبر بني اسرائل

فلم

فلم يصدقوه فقال لهم وما الذي يصح ذلك عندكم
قالوا سماعه قال فاختاروا سبعين رجلا من خياركم
فلما خرجوا معه اوقفهم وتقدم فجعل يناجي ربه
سبحانه ويعظمه فلما كلمه قال لهم اسمعتم قالوا
بلى ولكنا لا ندري اهو كلام الله ام لا فليظهر لنا
حتى نراه فنشهد لك عند بني اسرائل فلما قالوا ذلك
صعقوا فماتوا فلما افاق موسى مما تغشاه ورآهم
جزع وظن انهم انما هلكوا بذنوب بني اسرائل فقال
يا رب اصحابي واخواني انست بهم وانسوا بي
وعرفتهم وعرفوني افتهلكنا بما فعل السفهاء منا
ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء
انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين
فقال تعالى عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت
كل شئ الى قوله سبحانه النبي الامي الذي يجدونه

مكتوبا عندهم في التورية والانجيل يامرهم بالمعروف
وينهيهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم
عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي
كانت عليهم فالذين امنوا به وعزروه ونصروه و
اتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون
فالنور في المواضع هو القران ومثله في سورة
التغابن قوله تعالى فامنوا بالله ورسوله والنور
الذي انزلنا يعني سبحانه القران وجميع الاوصياء
المعصومين حملة كتاب الله عزوجل وخزنته
وتراجمته الذين نعتهم الله في كتابه فقال
وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون
امنا به كل من عند ربنا وهم المنعوتون الذين
انار الله سبحانه بهم البلاد وهدى بهم العباد قال
الله تعالى في سورة النور الله نور السموات والارض مثل

نوره

نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة
الزجاجة كانها كوكب دري الى اخر الايه فالمشكوة
رسول الله صلى الله عليه واله والمصباح الوصي
والاوصياء والزجاجة فاطمة والشجرة المباركة
رسول الله والكوكب الدري القايم المنتظر التي يملا
الارض عدلا ثم قال تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم
تمسسه نار اي ينطق به ناطق ثم قال تعالى نور على
نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال
للناس والله بكل شيء عليم ثم قال عزوجل في بيوت
اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها
بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وهم
الاوصياء قال الله تعالى في سورة الانعام في ذكر
التوريه وانها نور قل من انزل الكتاب الذي جاء

به موسى نورا وهدى للناس وقال الله تعالى في
سورة يونس هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا
ومثله في سورة نوح قوله تعالى وجعل القمر فيهن
نورا وقال سبحانه الحمد لله الذي خلق السموات والارض
وجعل الظلمات والنور يعني الليل والنهار وقال
سبحانه في سورة البقرة الله ولي الذين امنوا يخرجهم
من الظلمات الى النور يعني من ظلمة الكفر الى نور الايمان
فسمى الايمان ههنا نورا ومثله في سورة ابراهيم
ليخرج الناس من الظلمات الى النور وقال عز وجل
في سورة براة يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم
يعني نور الاسلام بكفرهم وجحودهم وقال سبحانه
في سورة النساء وانزلنا اليكم نورا مبينا يهدي
الله لنوره من يشاء وقال سبحانه في سورة الحديد
في ذكر المؤمنين يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم

بشركم

بشريكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار وفيها انظرونا
نقتبس من نوركم اي نمشي في ضوءكم ومثل هذا في
القران كثير وسالوه صلوات الله عليه عن اقسام الامة في
كتاب الله تعالى فقال قوله تعالى كان الناس امة
واحدة اي على مذهب واحد في الجهالة فبعث الله
النبيين مبشرين ومنذرين ومنها الامة اي
الوقت الموقت كقوله سبحانه في سورة يوسف وقال
الذي نجا منهما وادكر بعد امة اي بعد وقت
وقوله سبحانه ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة
معدودة اي الى وقت معلوم والامة هي الجماعة
قال الله تعالى وجد عليه امة من الناس يسقون
والامة الواحد من المؤمنين قال الله تعالى ان ابراهيم
كان امة والامة جمع دواب وجمع طيور قال الله
تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه

الا امم امثالكم اي جماعات ياكلون ويشربون و
يتناسلون وامثال ذلك وسالوه صلوات الله
عليه عن الخاص والعام في كتاب الله سبحانه فقال
ان من كتاب الله تعالى ايات لفظها الخصوص
والعموم ومنه ايات لفظها لفظ الخاص ومعناه
عام ومن ذلك لفظ عام يريد به تعالى الله العموم
وكذلك الخاص ايضا فاما ما ظاهره العموم و
معناه الخصوص فقوله عز وجل يا بني اسرائل اذكروا
نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم
على العالمين فهذا لفظ يحتمل العموم ومعناه
الخصوص لانه تعالى انما فضلهم على عالم ازمانهم
باشياء خصهم بها مثل المن والسلوى والعيون
التي فجرها لهم من الحجر واشباه ذلك ومثله قوله
تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال

عمران

عمران على العالمين اراد تعالى انه فضلهم على عالمي
زمانهم ولقوله تعالى واوتيت من كل شئ ولها
عرش عظيم يعني سبحانه بلقيس وهي مع هذا
لم يؤت اشياء كثيرة مما فضل الله تعالى به الرجال
على النساء ومثل قوله تعالى تدمر كل شئ بامر ربها
يعني الريح وقد تركت اشياء كثيرة لم تدمرها
ومثل قوله عز وجل ثم افيضوا من حيث افاض الناس
وانما اراد سبحانه بعض الناس وذلك ان قريشا
كانت في الجاهلية يفيض من المشعر الحرام ولا
يخرجون الى عرفات كساير العرب فامرهم سبحانه
ان يفيضوا من حيث افاض رسول الله صلى الله عليه
وآله واصحابه وهم في هذا الموضع الناس على
الخصوص وارجعوا عن سنتهم وقوله لئلا يكون
للناس على الله حجة بعد الرسل يعني بالناس

همنا اليهود فقط وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تخونوا
الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون وهذه
الايه نزلت في ابي امامة بن عبد المنذر وقوله عز وجل
واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر
سيئا نزلت في ابي لبابة وانما هو رجل واحد وقوله
تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم
اولياء تلقون اليهم بالمودة نزلت في حاطب بن
ابي بلتعة وهو رجل واحد فلفظ الايه عام ومعناها
خاص وان كانت جارية في الناس وقوله سبحانه الذين
قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم
فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل
نزلت هذه الايه في نعيم بن مسعود الاشجعي وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه واله لما رجع من غزاة
احد وقد قتل عمه حمزة وقتل من المسلمين من قتل

وجرح

وجرح من جرح وانهزم من انهزم ولم ينله القتل والجرح
اوحى الله تعالى الى رسوله ان اخرج في وقتك هذا
لطلب قريش ولا يخرج معك من اصحابك الا كل
من كانت به جراحة فاعلمهم بذلك فخرجوا معه على ما
كان بهم من الجراح حتى نزلوا منزلا يقال له حمراء الاسد
وكانت قريش قد جدت السير فرقا فلما بلغهم خروج
رسول الله ص في طلبهم خافوا فاستقبلهم رجل من
اشجع يقال له نعيم بن مسعود يريد المدينه فقال
له ابو سفيان صخر بن حرب يا نعيم هل لك اضمن لك
عشر قلايص وتجعل طريقك على حمراء الاسد فتخبر
محمدا انه قد جاء مدد كثير من حلفائنا من العرب كنانة
وعشيرتهم والاحابيش وتهول عليهم ما استطعت
فلعلهم يرجعون عنا فاجابه الى ذلك وقصد حمراء
الاسد فاخبر رسول الله ص بذلك وقال ان قريشا

يصبّحونكم بجمعهم الذي لا قوام لكم به فاقبلوا نصيحتي و
ارجعوا فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
حسبنا الله ونعم الوكيل اعلم انا لا نبالي بهم فانزل الله
سبحانه على رسوله الذين استجابوا لله والرسول من
بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا
اجر عظيم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا
لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم
الوكيل وانما كان القايل لهم نعيم بن مسعود فسمّاه
الله تعالى باسم جميع الناس وهكذا كلما جاء تنزيله
بلفظ العموم ومعناه الخصوص ومثله قوله تعالى
انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون
الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون واما ما
لفظه خصوص ومعناه عموم فقوله عز وجل من اجل ذلك
كتبنا على بني اسرائل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد

في الارض فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما
احيا الناس جميعا فنزل لفظ الايه خصوصا في بني اسرائل
وهو جار على جميع الخلق عاما لكل العباد من بني اسرائل
وغيرهم من الامم ومثل هذا كثير في كتاب الله تعالى و
قوله سبحانه الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية
لا ينكحها الا زان او مشرك وحرّم ذلك على المؤمنين
نزلت هذه الايه في نساء كنّ بمكة معروفات بالزنا
منهن سارة وحنتمه ورباب حرم الله تعالى نكاحهن
فالايه جارية في كل من كان من النساء مثلهن ومثله
قوله سبحانه وجاء ربك والملك صفا صفا ومعناه
جميع الملكه واما لفظه ماض ومعناه مستقبل
فمنه ذكره عز وجل اخبار القيمه والبعث والنشور
والحساب فلفظ الخبر ما قد كان معناه انه سيكون
قوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات والارض

الا من شاء الله الى قوله وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة
زمرا فلفظه ماض ومعناه مستقبل ومثله قوله سبحانه
ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس
شيئا وامثال هذا كثير في كتاب الله تعالى واما
ما نزل بلفظ العموم ولا يراد به غيره فقوله تعالى
يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة
وقوله الحمد لله رب العالمين وقوله كان الناس
امة واحدة اي على مذهب واحد وذلك كان من
قبل نوح ع م ولما بعثه الله اختلفوا ثم بعث النبيين
مبشرين ومنذرين واما ما حرف من كتاب الله فقوله
كنتم خير ائمة اخرجت للناس تامرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر فحرفت الى خير امة ومنهم الزناة
واللاطة والسراق وقطاع الطريق والظلمة
وشراب الخمر والمضيعون لفرائض الله تعالى والعادلون

ربكم ان زلزلة الساعة شئ
عظيم وقوله يا ايها الناس
انا خلقناكم من ذكر وانثى
وقوله سبحانه يا ايها
الناس اتقوا
صح

عن

عن حدوده افترى الله تعالى مدح من هذه صفته ومنه
قوله عز وجل في سورة النحل ان تكون ائمة هي ازكى
من ائمة فجعلوها امة وقوله في سورة يوسف ثم ياتي
من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون
اي يمطرون فحرفوه وقالوا يعصرون وظنوا بذلك
الخمر قال الله تعالى وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا
وقوله تعالى فلما خر تبينت الانس ان لو كانت
الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين
فحرفوها بان قالوا فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا
يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين وقوله
تعالى في سورة هود افمن كان على بينة من ربه
يعني رسول الله ويتلوه شاهد منه وصيه اماما
ورحمة ومن قبله كتاب موسى اولئك يؤمنون
به فحرفوا بما قالوا افمن كان على بينة من ربه ويتلوه

شاهد منه اما ماورحمة فقد تموا عرفا على حرف
فذهب معنى الايه وقال سبحانه في سورة ال عمران ليس
لك من الامر شئ او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون
لال محمد فحذفوا ال محمد وقوله تعالى وكذلك جعلناكم
ائمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا ومعنى وسطا بين الرسول
وبين الناس فحرفوها وجعلوها امة ومثله
في سورة عم يتساءلون ويقول الكافر يا ليتني كنت
ترابيا فحرفوها وقالوا ترابا وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه واله كان يكثر من مخاطبتي بابي تراب
ومثل هذا كثير واما الايات التي نصفها منسوخ
ونصفها متروك بحاله لم ينسخ وما جاء من الرخصه
في العزيمه قوله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن
ولامة مومنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولا

تنكحوا

تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مومن خير من مشرك
ولو اعجبكم وذلك ان المسلمين كانوا ينكحون في اهل
الكتاب من اليهود والنصارى وينكحوهم حتى نزلت
هذه الاية نهيا ان ينكح المسلم من المشرك او ينكحونه
ثم قال تعالى في سورة المايده ما نسخ هذه الايه فقال و
طعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم
والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين او
توا الكتاب من قبلكم فاطلق عز وجل مناكحتهن بعد
ان كان نهى ونزل قوله ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا
على حاله لم ينسخه فاما الرخصه التي هي الاطلاق بعد
النهي فان الله تعالى فرض الوضوء على عباده بالماء
الطاهر وكذلك الغسل من الجنابه فقال يا ايها
الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم
وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم

الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى
او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء
فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فالفريضه من الله
عز وجل الغسل بالماء عند وجوده لا يجوز غيره والرخصه
فيه اذا لم يجد الماء التيمم بالتراب من الصعيد الطيب
ومثله قوله عز وجل حافظوا على الصلوات والصلوة
الوسطى وقوموا لله قانتين فالفرض منه ان يصلى
الرجل صلوة الفريضه على الارض بركوع وسجود تام
ثم رخص للخائف فقال سبحانه فان خفتم فرجالا او
ركبانا ومثله قوله عز وجل فاذا قضيتم الصلوة
فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم ومعنى الايه
ان الصحيح يصلى قائما والمريض يصلى قاعدا ومن لم
يقدر ان يصلى قاعدا صلى مضطجعا ويومي ايماء
فهذه رخصة جاءت بعد العزيمه ومثله قوله تعالى

شهر

شهر رمضان الذى انزل فيه القران الى قوله تعالى
فمن شهد منكم الشهر فليصمه ثم رخص للمريض و
المسافر بقوله سبحانه فمن كان منكم مريضا او
على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد
بكم العسر فانتقلت فريضة العزيمه اللازمه للرجل
الصحيح لموضع القدره وزالت الضروره تفضلا
على العباد واما الرخصه التى صاحبها فيها بالخيار
فان الله تعالى نهى المؤمن ان يتخذ الكافر وليا ثم
من عليه باطلاق الرخصه له عند التقيه فى الظاهر
ان يصوم بصيامه ويفطر بافطاره ويصلى بصلوته
ويعمل بعمله ويظهر له استعماله ذلك موسعا عليه فيه
وعليه ان يدين الله تعالى فى الباطن بخلاف ما
يظهر لمن يخافه من المخالفين المستولين على الامة قال الله
تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون

المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان
تتقوا منهم تقية ويحذركم الله نفسه فهذه رخصة
تفضل الله على المؤمنين رحمة لهم يستعملونها
عند التقية في الظاهر وقال رسول الله صلى الله عليه
وآله ان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يؤخذ بعزائمه
واما الرخصة التي صاحبها فيها بالخيار فان الله نهى
رخص ان يعاقب العبد على ظلمه فقال الله تعالى جزاء
سيئة سيئة مثلها فمن عفى واصلح فاجره على الله
وهذا هو فيه بالخيار ان شاء عفا وان شاء عاقب
واما الرخصة التي ظاهرها خلاف باطنها والمنقطع
المعطوف في التنزيل هو ان الاية من كتاب الله عز وجل
كانت تجيء لشيء ما ثم تجيء منقطعة المعنى بعد ذلك
وتجيء بمعنى غيره ثم تعطف بالخطاب على المعنى الاول مثل
قوله تعالى واذ قال لقمن لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك

بهامه

بالله

بالله ان الشرك لظلم عظيم ثم انقطعت وصية
لقمن لابنه فقال ووصينا الانسان بوالديه حملته
امه وهنا على وهن الى قوله الي مرجعكم فانبئكم بما
كنتم تعملون ثم عطف بالخطاب على وصية لقمن
لابنه فقال تعالى يا بني انها ان تك مثقال حبة
من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض
يات بها الله ان الله لطيف خبير ومثل قوله عز وجل
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ثم
قال تعالى في موضع اخر عطفا على هذا المعنى يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين كلاهما
معطوفا على اولي الامر وقوله تعالى اقيموا الصلوة
واتوا الزكوة ثم قال تعالى في الامر بالجهاد كتب
عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا
شيئا وهو خير لكم الاية ومثله قوله عز وجل في

سورة المايده وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما
ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم
فسق ثم قطع الكلام يعني ليس يشبه هذا الخطاب
فقال تعالى اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم
واخشون اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم
نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ثم عطف على المعنى
الاول في التحريم الاول فقال سبحانه فمن اضطر في
مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم وكقوله
عز وجل قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة
المكذبين ثم اعترض تعالى بكلام اخر فقال قل لمن ما
في السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة
ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ثم عطف على الكلام
الاول فقال عز وجل الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون
وكقوله في سورة العنكبوت وابراهيم اذ قال لقومه

ياقوم

ياقوم اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم
تعلمون انما تعبدون من دون الله لا يملكون لكم
رزقا الى قوله تعالى وما على الرسول الا البلاغ المبين
ثم استانف القول بكلام غيره فقال سبحانه اولم
يروا كيف يبدي الله الخلق ثم ينشئ النشاة الاخرة الا
ان الله على كل شئ قدير يعذب من يشاء ويرحم
من يشاء واليه تقلبون وما انتم بمعجزين في الارض
ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير
الذين كفروا بايات الله ولقائه اولئك يئسوا
من رحمتي واولئك لهم عذاب اليم ثم عطف
القول على الكلام الاول في وصف ابراهيم فقال تعالى
فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه
فانجاه الله من النار ثم جاء تعالى بتمام قصة ابراهيم
عليه السلم في اخر الايات ومثله قوله عز وجل

اوثانا وتخلقون افكا
ان الذين تعبدون
من دون الله

ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض واتينا داود
زبورا ثم قطع الكلام فقال قل ادعوا الذين زعمتم من
دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا
ثم عطف على القول الاول فقال تمامه في معنى ذكر
الانبياء وذكر داود اولئك الذين يدعون يبتغون
الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته
ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا
ومثله قوله عز وجل امن الرسول بما انزل اليه من
ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه و
رسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا
واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير ثم استانف
الكلام فقال لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها
ما كسبت وعليها ما اكتسبت ثم رجع وعطف تمام
القول الاول فقال ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او

من ه

اخطانا

اخطانا الى اخر السوره وهذا واشباهه كثير في
القران واما ما جاء في اصل التنزيل حروف مكان حروف
نحو قوله عز وجل لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين
ظلموا منهم معناه ولا الذين ظلموا منهم وقوله تعالى وما
كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ معناه ولا خطأ
وكقوله يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون
الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء وانما معناه ولا
من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء وقوله تعالى لا يزال
بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الا ان تقطع
قلوبهم وانما معناه الى ان تقطع قلوبهم ومثله كثير
في كتاب الله عز وجل واسال القرية التي اقبلنا فيها
وانما عنى اهل القريه واهل العير وقوله تعالى وتلك
القرى اهلكناهم لما ظلموا وانما اهل القرى و
قوله وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي

كما فيه والعير التي ه

عني ه

ظالمة يعني اهلها واما احتجاجه تعالى على الملحدين
في دينه وكتابه ورسله فان الملحدين اقروا بالموت
ولم يقروا بالخالق واقروا بانهم لم يكونوا ثم كانوا
قال الله تعالى ق والقران المجيد بل عجبوا ان جاءهم
منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب ائذا
متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد وكقوله عز
وجل وضرب لنا مثلا ونسي خلقه اي خالقه
قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي
انشاها اول مرة ومثله قوله تعالى ومن الناس
من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير
كتب انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب
السعير فرد الله تعالى عليهم قال ما يدلهم على صفة
ابتداء خلقهم واول نشأهم يا ايها الناس ان
كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم

من

من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة
لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم
نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى
ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد
علم شيئا فاقام سبحانه على الملحدين الدليل عليهم
من انفسهم ثم قال مخبرا لهم وترى الارض هامدة
فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت
من كل زوج بهيج ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي
الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة اتية
لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وقال سبحانه
وهو الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه
الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك
النشور فهذا مثال اقامة الله عز وجل لهم الحجة
في اثبات البعث والنشور بعد الموت وقال ايضا

في الرد عليهم فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون
وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون
يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض
بعد موتها وكذلك تخرجون ومثله قوله عز وجل ومن
اياته ان جعل لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها
وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لايات لقوم
يتفكرون ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف
السنتكم والوانكم ان في ذلك لايات للعالمين
ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم
من فضله ان في ذلك لايات لقوم يسمعون ومن
اياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء
فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم
يعقلون ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا
دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون واحتج

سبحانه

سبحانه عليهم واوضح الحجة وابان الدليل واثبت
البرهان عليهم من انفسهم ومن الافاق ومن السموات
والارض بمشاهدة العيان ودلايل البرهان واوضح
البيان في تنزيل القران كل ذلك دليل على الصانع
القديم المدبر الحكيم للخالق العليم الجبار العظيم
سبحان الله رب العالمين واما الرد على عبدة الا
صنام والاوثان فقوله تعالى حكاية عن قول ابراهيم
عليه السلام في الاحتجاج على ابيه يا ابت لم تعبد ما لا
يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا وقوله حين
كسر الاصنام فقالوا له من كسرها ومن فعل هذا با
لهتنا انه لمن الظالمين الى قوله فاتوا به على اعين
الناس لعلهم يشهدون ولما جاء قالوا أانت فعلت
هذا بالهتنا يا ابراهيم فقال بل فعله كبيرهم هذا
فاسئلوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى انفسهم

قالوا انكم انتم الظالمون ثم نكسوا على رؤسهم لقد
علمت ما هؤلاء ينطقون قال افتعبدون ما تنحتون
والله خلقكم وما تعملون فلما انقطعت حجتهم
قالوا احرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين الى
اخر القصص فقال تعالى يا نار كوني بردا وسلاما
على ابراهيم ومثل ذلك قول الله عز وجل لقريش على
لسان نبيه صـ ان الذين يعبدون من دون الله
عباد امثالكم فادعوهم فاستجيبوا لكم ان كنتم
صادقين الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون
بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون
بها اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا وقوله سبحانه
قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر
عنكم ولا تحويلا ومثل ذلك كثير واما الرد على الثنوية
من الكتاب فقوله عز وجل ما اتخذ الله من ولد وما

كان

كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم
على بعض سبحان الله عما يصفون فاخبر الله تعالى
ان لو كان معه الهة لانفرد كل اله منهم بما يخلقه ولا
بطل كل منهم فعل الاخر وحاول منازعته فابطل تعالى
اثبات الهين خالقين بالممانعة وغيرها ولو كان
ذلك لثبت الاختلاف وطلب كل اله ان يعلو على
صاحبه فاذا شاء احدهم ان يخلق انسانا وشاء
اخر ان يخلق بهيمة اختلفا وتباينا في حال واحد
واضطرهما ذلك الى التضاد والاختلاف والفساد
وكل ذلك معدوم واذا بطلت هذه الحال كذلك
ثبتت الوحدانية بكون التدبير واحدا والخلق
متفق غير متفاوت والنظام مستقيم وابان
سبحانه لاهل هذه المقالة ومن قال بهم ان الخلق
لا يصلح الا بصانع واحد فقال لو كان فيهما الهة

الا الله لفسدتا ثم نزه نفسه فقال سبحان الله
عما يصفون فالدليل على ان الصانع واحد حكمة
التدبير وبيان التقدير واما الرد على الزنادقة
فقوله تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق افلا يعقلون
فاعلمنا تعالى ان الذي ذهب اليه الزنادقة من
قولهم ان العالم يتولد بدوران الفلك ووقوع
النطفة اذا وقعت تلقتها الاشكال التي تشاكلها
فيتولد حينئذ بدوران الفلك والاشكال التي
تتلقاها مرور الليل والنهار والاغذية والا
شربة والطبيعة فتربا وتنتقل وتكبر فعكس تعالى
قولهم بقوله ومن نعمره ننكسه في الخلق معناه
ان من طال عمره وكبر سنه رجع الى مثل ما كان
عليه في حال صغره وطفوليته فيستولي عليه
عند ذلك النقصان في جميع آلاته ويضعف

١٢ رجال لا يعلمهم ان النطفه صـ

في جميع آلاته ولو كان الامر كما زعموا من انه ليس
للعباد خالق مختار لوجب ان يكون تلك النسمه
او ذلك الانسان زايدا ابدا ما دامت الاشكال
التي ادعوا ان بها كان قوام ابتدائها قائمة
ثابتة والغذاء ممكن ومرور الليل والنهار متصل
ولما صح في العقول ان قوله تعالى ومن نعمره
ننكسه في الخلق وقوله سبحانه ومنهم من يرد الى
ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا علم ان هذا
من تدبير الخالق المختار وحكمته ووحدانيته
وابتداعه للخلق فثبتت وحدانيته جلت
عظمته وهذا احتجاج لا يمكن الزنادقة دفعه
بحال ولا يجدون حجة في انكاره ومثله قوله تعالى
اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو
خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من

معنى

يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها
اول مرة وهو بكل خلق عليم فردّ سبحانه عليهم
احتجاجهم بقوله قل يحييها الذي انشاها اول
مرّة وهو بكل خلق عليم الى اخر السوره واما الردّ
على الدهريه الذين يزعمون ان الدهر لم يزل ابدا
على حال واحدة وانه ما من خالق ولا مدبر ولا
صانع ولا بعث ولا نشور قال تعالى حكاية لقولهم
قالوا ما هي الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيا وما
يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم وقالوا
ائذا كنّا عظاما ورفاتا ائنّا لمبعوثون خلقا
جديدا قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا
ممّا يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا
قل الذي فطركم اول مرة ومثل هذا في القران كثير
وذلك على من كان في حيوة رسول الله صلى الله

ردّه

عليه

عليه واله يقول هذه المقاله ممن اظهر له الايمان و
ابطن الكفر والشرك وبقوا بعد رسول الله وكانوا
سبب هلاك الامة فردّ الله تعالى بقوله يا ايها الناس
ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب
ثم من نطفة الى قوله سبحانه لكيلا يعلم بعد علم
شيئا ثم ضرب للبعث والنشور مثلا فقال تعالى
وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء
اهتزت وربت انّ الذي احياها لمحيي الموتى و ما
جرى ذلك في القران وقوله سبحانه في سورة ق
ردّا على من قال ائذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع
بعيد قد علمنا ما تنقص الارض منهم الى قوله سبحانه
فاحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج فهذا و
اشباهه ردّ على الدهريه والملحدة ممن انكر
البعث والنشور واما ما جاء في القران على لفظ

عليهم

ومعناه الحكايه صح

الخبر فمن ذلك قوله عز وجل ولبثوا في كهفهم ثلثمائة
سنين وازدادوا تسعا وقد كانوا ظنوا انهم لبثوا
يوما او بعض يوم ثم قال الله تعالى قل الله اعلم بما
لبثوا له غيب السموات والارض الايه فخرجت
الفاظ هذه الحكايه على لفظ ليس معناه معنى الخبر
وانما هو حكاية عما قالوه والدليل على ذلك انه
حكاية قوله سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم الى آخر
الايه وقوله عز وجل عند ذكر عدتهم ما يعلمهم الا
قليل مثل حكايته عنهم في ذكر المدة ولبثوا في
كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا قل الله
اعلم بما لبثوا فهذا معطوف على قوله سيقولون
ثلثة رابعهم كلبهم فهذه الايه من المقطع المعطوف
وهي على لفظ الخبر ومعناه حكاية ومثله قوله عز
وجل كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم

اسرائيل على نفسه وانما خرج هذا على لفظ الخبر وهو
حكاية عن قوم من اليهود ادعوا ذلك فرد الله تعالى
عليهم قل فاتوا بالتوريه فاتلوها ان كنتم صادقين
اى انظروا في التوريه هل تجدون فيها تصديق
ما ادعوتموه ومثله في سورة الزمر قوله تعالى
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فلفظ هذا
خبر ومعناه حكاية ومثل كثير واما الرد على
النصارى فان رسول الله احتج على نصارى
نجران لما قدموا عليه ليناظروه فقالوا يا محمد
ما تقول في المسيح قال هو عبد الله ياكل ويشرب
قالوا فمن ابوه فاوحى الله اليه يا محمد سلهم عن ادم
هل هو الا بشر مخلوق ياكل ويشرب وانزل الله
عليه ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من
تراب ثم قال له كن فيكون فسالهم عن ادم فقالوا

قال ص

نعم فاخبرونى من ابوه فلم يجيبوه بشئ ولزمتهم الحجه
فلم يقروا بل لزموا السكوت فانزل الله تعالى عليه
فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعا
لوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم و
انفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على
الكاذبين فلما دعاهم الى المباهله قال علماؤهم
لو باهلنا باصحابه باهلناه ولم يكن عندنا صادقا
فى قوله فاما ان يباهلنا باهل بيته خاصة فلا
نباهله واعطوه الرضا وشرط عليهم من الجزيه و
السلاح حقنا لدمائهم وانصرفوا واما السبب الذى
به بقاء الخلق فقد بين الله عز وجل فى كتابه ان
بقاء الخلق من اربع وجوه الطعام والشراب و
اللباس والكن والمناكح للتناسل مع الحاجه
فى ذلك كله الى الامر والنهى فاما الاغذيه فمن اصناف

النبات والانعام المحلل اكلها قال الله تعالى فى النبات
انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا
فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق
غلبا وفاكهة وابا متاعا لكم ولانعامكم وقال تعالى
افرايتم ما تحرثون ء انتم تزرعونه ام نحن الزار
عون وقال سبحانه والارض وضعها للانام فيها
فاكهة والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف
والريحان وهذا وشبهه مما يخرجه الله تعالى
من الارض سببا لبقاء الخلق واما الانعام فقوله تعالى
والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها
تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون
الايه وقوله سبحانه وان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم
مما فى بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا
للشاربين واما اللباس والاكنان فقوله تعالى

والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال
اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل
تقيكم باسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم
تسلمون وقال تعالى يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا
يواري سواتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير
ذلك من ايات الله والخير هو البقاء والحياة واما
المناكح فقوله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من
ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان
اكرمكم عند الله اتقكم وقال تعالى يا ايها الناس
اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم وقال
سبحانه يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس
واحدة وجعل منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء
واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان
عليكم رقيبا وقال عز وجل وانكحوا الايامى منكم والصالحين

من

من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله
من فضله الاية وقال تعالى والله جعل لكم من انفسكم
ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة
ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون ومثل هذا
كثير في كتاب الله تعالى في معنى النكاح وسبب
التناسل والامر والنهي وجه واحد لا يكون معنى — من معان الامر صح
الامر ويكون بعد ذلك نهيا ولا يكون وجه من وجوه
النهي الا ومقرون به الامر قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم
الى اخر الاية فاخبر سبحانه ان العباد لا يحيون الا
بالامر والنهي كقوله تعالى ولكم في القصاص حيوة
يا اولي الالباب ومثله قوله تعالى اسمعوا و
اطيعوا خيرا وافعلوا الخير فالخير هو سبب البقاء
والحيوة وفي هذا اوضح دليل على انه لابد للامة من

امام يقوم بامرهم فيامرهم وينهنهم ويقيم فيهم
الحدود ويجاهدوا العدو ويقسم الغنائم ويفرض
الفرايض ويعرفهم ابواب ما فيه صلاحهم ويحذرهم
ما فيه مضادهم اذ كان الامر والنهي احد اسباب
بقاء الخلق والا سقطت الرغبة والرهبة ولم يرتدع
ولفسد التدبير وكان ذلك سبب الهلاك العباد
فتمام البقاء والحيوة في الطعام والشراب و
المساكن والملابس والمناكح من النساء والحلال
والامر والنهي اذ كان سبحانه لم يخلقهم بحيث يستغنون
عن جميع ذلك ووجدنا اول المخلوقين وهو ادم عليه
السلم لم يتم له البقاء والحيوة الا بالامر والنهي قال الله
تعالى عز وجل يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة
وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة
فدلهما على ما فيه نفعهما وبقاؤهما ونهاهما عن سبب

مضرة

مضرتهما ثم جرى الامر والنهي في ذريتهما الى يوم القيمه
ولهذا اضطر الخلق الى انه لا بد لهم من امام منصوص
عليه من الله عز وجل ياتي بالمعجزات ثم يامر الناس و
ينهاهم وان الله سبحانه خلق الخلق على ضربين ناطق
عاقل مختار وضرب مستبهم فكلف الناطق العاقل
المختار وقال سبحانه خلق الانسان علمه البيان
وقال سبحانه اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الا
نسان من علق اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم
علم الانسان ما لم يعلم ثم كلف ووضع التكليف عن
المستبهم لعدم العقل والتميز ولما وضع الاسما
فانه تعالى اختار لنفسه الاسماء الحسنى فسمى نفسه
الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار
المتكبر وغير ذلك وكل اسم يسمى به فلعلة ما ولما
تسمى بالملك اراد تصحيح معنى الاسم لمقتضى الحكمة فخلق

فاعل

وامرهم ونهاهم ليتحقق حقيقة الاسم ومعنى الملك
والملك له وجوه اربعة القدره والهيبه والسطوه
والامر والنهى فاما القدرة فقوله تعالى انما امرنا
لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فهذه القدرة
التامة التى لا يحتاج صاحبها الى مباشرة الاشياء
بل يخترعها كما يشاء سبحانه ولا يحتاج الى التروى
فى خلق الشئ بل اذا اراده صار على ما يريد من تمام
الحكمة واستقامة التدبير له بكلمة واحدة وقدرة
قاهرة بان بها من خلقه ثم جعل الامر والنهى تمام دعائم
الملك ونهايته وذلك ان الامر والنهى يقتضيان
الثواب والهيبه والعقاب والرجا والخوف وبهما
بقاء الخلق وبهما يصح لهم الحمد والذم ويعرف المطيع
من العاصى ولو لم يكن الامر والنهى لم يكن للملك بهاء
ولا نظام ولبطل الثواب والعقاب وكذلك جميع

علی ص

التاويل فيما اختاره سبحانه لنفسه من الاسماء وقد
اعترض ذلك بان قيل قد راينا اصنافا من الحيوان لا
يحصى عددها يبقى ويعيش بغير امر ولا نهى ولا ثواب لها
ولا عقاب عليها واذا جاز ان يستقيم بقاء الحيوان
المستبهم ولا امر له ولا ناهى بطل قولكم انه لا بد
للناطقين من امر وناه والا لم يبقوا والرد عليهم
هو ان الله تعالى لما خلق الحيوان على ضربين مستبهم
وناطق اطلق للنوع المستبهم امرين جعل قوامه
وبقاءه بهما وهو ادراك الغذاء ونيله وعرفانهم
بالنافع والضار بالشم والتنسم وبما انبت عليهم
من الوبر والصوف والشعر والريش ليكنهم من
البرد والحر ومنعهم امرين النطق والفهم وسخرهم
للحيوان الناطق العاقل وغير العاقل يتصرفوا فيهم
وعليهم كما يختارون ويامرون فيهم وينهون ولم

يجعل فى الناطقين معرفة الضار من الغذاء والنافع
بالشم والتنسم حتى ان افهم الناس واعقلهم لو
جمعت له ضروب الحشايش من النافع والضار والغذاء
والسم لم يسر ذلك بعقله وفكره بل من جهة موقف
فقد احتاج العاقل الفطن البصير الى مؤدب موقف
يوقفه على منافعه ويعلمه ما يضره ولما كانت بنية
الناس وما طبعهم الله بهذه الصفه لابد ان يكون
عندهم علم كثير من الاغذيه التى يقوم بها ابدانهم
لانها سبب حيوتهم وكان البهايم فى ذلك اهدى
منهم ثبت ما اردناه من الامر والنهى اللذين يتبعهما
الثواب والعقاب قال المعترض وقد وجدنا بعض
البهايم ياكل ما يكون هلاكه فيه من السمايم القاتله
فلو كان هذا كما ذكرتم من انها تعرف الضار من
النافع بالشم والتنسم لما اصابها ذلك قيل هذا

الذى

الذى ذكرتم لا يكون على العموم وانما يكون فى الواحد
بعد الواحد لعلة ما لانه ربما اضطره الجوع الشديد
الى اكل ما يكون فيه هلاكه او لاختلاط جميع انواع
الحشايش بعضها ببعض كما انا قد نجد الرجل العاقل قد
يقف على ما يضره من الاطعمه ثم ياكله اما لجوع غالب
او لعلة تحدث او سكر يزيل عقله او لافة من
الافات فياكل ما يعلم انه يسقمه ويضره وربما كان
تلف نفسه فيه واذا كان هذا موجودا فى الانسان
الفطن العاقل فما تنكر ان يجوز مثله فى البهايم ووجه
اخر وهو ان الله سبحانه اذا اراد فناء اجله خلى بينه
وبين الحال التى بمثلها يتم عليه ذلك ومثل
هذا يعرض دون العاده العامة لانا قد نرى الفراخ
من الدجاج وما يجرى مجراها من اجناس الطير يخرج
من البيضه فتلقى له السموم من الحبوب القاتله مثل

حب البنج واشباهه فتحترز عنه واذا القى اليها
غذاؤها بادرت اليه فاكلته ولم يتوقف عنه
فبطل الاعتراض ولما ثبت لنا ان قوام الامة بالامر
والنهي الوارد عن الله عز وجل صح لنا انه لابد للناس
من رسول الله من عند الله فيه صفات يتميز بها من
جميع الخلق منها العصمة من ساير الذنوب واظهار
المعجزات وبيان الدلالات لنفي الشبهات طاهر
مطهر يتصل بملكوت الله سبحانه غير منفصل لانه
لا يؤدي عن الله عز وجل الى خلقه الا من كانت هذه
صفته فصح موضع المؤمنين الذين لا عصمة لهم
الا امام عادل معصوم يقيم حدود الله تعالى واوامره
فيهم ويجاهدهم ويقسم غنائمهم ولا يستقيم ان
يقيم الحدود من في جنبه حد لله تعالى لان الخبيث
لا يطهر بالخبيث وانما يطهر الخبيث بالطاهر الذي

المامومين

يدل على ما يقرب من الله تعالى وانما يحيون به حيوة الدنيا
في حال معايشهم مما يكون عاقبته الى حيوة الابد في الدار
الاخرة ولابد ممن هذه صفته في عصر بعد عصر واوان
بعد اوان وامة بعد امة جاريا ذلك في الخلق ما دام
ودام فرض التكليف عليهم لا يستقيم لهم الامر ولا يدوم
لهم الحيوة الا بذلك ولو كان الامام بصفة المامومين
لاحتاج الى ما احتاجوا اليه فيكون له حينئذ اماما
وليس في عدل الله تعالى وحكمته ان يحتج على خلقه بمن
هذه صفته وانما امام الامام الوحي الامر له والناهي
فكل هذه الصفات المتفرقة في الانبياء فان الله سبحانه
جمعها في نبينا ووجب لذلك بعد مضيه صلى الله عليه
وآله ان يكون في وصيه ثم في الاوصياء اللهم الا ان يدعي
مدع ان الامامة مستغنية عمن هذه صفته فيكونون
بهذه الدعوى مبطلين بما تقدم من الادلة وثبت انه

لا بد من امام عارف بجميع ما جاء به محمد النبي صلى الله عليه
واله من كتاب الله تعالى باقامة المقدم ذكرها يجيب
عنها وعن جميع المشكلات وينفي عن الامة مواقع
الشبهات لا يزل في حكمه عارف بدقيق الاشياء و
جليلها يكون فيه ثمان خصال يتميز بها عن المامومين
اربع منها في نعت نفسه ونسبه واربع صفات
ذاته وحالاته فاما التي في نعت نفسه ونسبه فانه ينبغي
ان يكون معروف البيت معروف النسب منصوصا عليه
من النبي صلى الله عليه واله بامر من الله سبحانه بمثله نزول
به دعوى من يدعي منزلته بغير نص من الله سبحانه و
رسوله حتى اذا اقدم الطالب من البلد القريب و
البعيد اشارت الامة اليه بالكمال والبيان واما
اللواتي في صفات ذاته فانه يجب ان يكون ازهد
الناس واعلم الناس واشجع الناس واكرم الناس

وما يتبع ذلك لعلل تقتضيه لانه اذا لم يكن زاهدا
في الدنيا وزخرفها دخل في المحظورات من المعاصي
فاضطره ذلك ان يكتم على نفسه فيخون الله تعالى
في عباده ويحتاج الى من يطهره باقامة الحد عليه
فهو حينئذ اماما ماموم واما اذا لم يكن عالما بجميع
ما فرضه الله تعالى في كتابه وغيره قلب الفرايض فاحل
ما حرم الله فضل واضل واذا لم يكن اشجع الناس
سقط فرض امامته لانه في الحرب فئة للمسلمين
فلو فر لدخل فيمن قال الله تعالى ومن يولهم يومئذ
دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد
باء بغضب من الله واذا لم يكن اكرم الناس نفسا
دعاه البخل والشح الى ان يمد يده فياخذ فيء المسلمين
لانه خازنهم واميمنهم على جميع اموالهم من الغنايم
والخراج والجزية والفيء فلهذه العلل يتميز من ساير

الامه ولم يكن الله ليامر بطاعة من لا يعرف اوامره
ونواهيه ولا ان يولي عليهم الجاهل الذي لا علم له
ولا ليجعل الناقص حجة على الفاضل ولو كان ذلك
لجاز لاهل العلل والاسقام ان ياخذوا الادوية
ممن ليس بعارف منافع الاجساد ومضارها فتلف
انفسهم ولو ان رجلا لو اراد ان يشتري ما يصلح
به من متاع وغيره لكان من حزم الراى ان يستعين
بالتاجر البصير بالتجارة فيكون ذلك احوط عليه
واذا كان جميع ذلك لا يصلح في هذه الاشياء
الدنياوية فاحرى ان يقصد الامام العادل في
الاسباب كلها التي نتوصل بها امور الاخرة فيما بين
الامام العالم والجاهل وروى عمر بن الخطاب انه
اختصم اليه رجلان فحكم لاحدهما على الاخر فقال
المحكوم له بالله لقد حكمت بالحق فعلاه عمر بدرته

وقال له ثكلتك امك والله ما يدري عمر اصاب ام
اخطأ وانما راى رايته هذا مع ما تقدم من قول
ابي بكر وليتكم ولست بخيركم وان لي شيطانا يعتريني
فاذا املت فقوموني واذا غضبت فتجنبوني لا امثل
في اشعاركم وابشاركم فاحتج التابعون لهما
لانفسهم بان قالوا اسوة بالسلف الماضي لما عجزوا
عن تاديه حقايق الاحكام فلهذه العلة وقع الاختلاف
وزال الايتلاف لمخالفتهم الله تعالى قال الله سبحانه
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
ثم جعل للصادقين علامات يعرفون بها فقال تعالى
التائبون العابدون الى اخر الايه ووصفهم ايضا
فقال سبحانه ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم و
اموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون
ويقتلون الى اخر الايه وفي مواضع كثيرة من الكتاب

العزيز ولا يصح ان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويحافظ
على حدود الله سبحانه الا العارف بالامر والنهي دون
الجاهل بهما فاما ما جاء في القران من ذكر معايش الخلق
واسبابها فقد اعلمنا سبحانه ذلك من خمسة اوجه
وجه الاشاره ووجه العماره ووجه الاجارة ووجه
التجاره ووجه الصدقات فاما وجه الاشارة فقوله
تعالى واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول
ولذي القربى واليتامى والمساكين الايه فجعل الله
لهم خمس الغنائم والخمس يخرج من اربعة وجوه من
الغنائم التي يصيبها المسلمون من المشركين ومن
المعادن ومن الكنوز ومن الغوص ثم يجزى هذه
الخمس على ستة اجزاء فياخذ الامام منها سهم الله
تعالى وسهم الرسول وسهم ذي القربى عليهم السلام ثم
يقسم الثلثه السهام الباقيه بين يتامى ال محمد ومساكينهم

وابناء

وابناء سبيلهم ثم ان للقائم بامور المسلمين بعد
ذلك الانفال التي كانت لرسول الله قال الله تعالى
يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله وللرسول فحر
فوها وقالوا يسئلونك عن الانفال وانما سئلوه الا
نفال كلها لياخذوها لانفسهم فاجابهم الله تعالى
بما تقدم ذكره والدليل على ذلك قوله تعالى فاتقوا
الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله
ان كنتم مؤمنين اي الزموا طاعة الله في ان لا تطلبوا
ما لا تستحقونه فما كان لله تعالى ولرسوله فهو للامام
وله نصيب اخر من الفيء يقسم قسمين فمنه ما هو
خاص للامام وهو قول الله عز وجل في سورة الحشر وما
افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول
ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
وهي البلاد التي لا يوجف عليها المسلمون بخيل

والفيء صح

ولاركاب والضرب الاخر ما رجع اليهم ما غصبوا
عليه في الاصل قال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة
فكانت الدنيا باسرها لادم عليه السلم اذ كان خليفة
الله في ارضه ثم هي للمصطفين الذين اصطفاهم
وعصمهم فكانوا هم الخلفاء في الارض فلما غصبهم
الظلمة على الحق الذي جعله الله ورسوله لهم وحصل
ذلك في ايدي الكفار صار في ايديهم على سبيل الغصب
حتى بعث الله تعالى رسوله محمدا صلى الله عليه وآله
فرجع له ولاوصيائه مما كانوا غصبوا عليه اخذوه
منهم بالسيف فصار ذلك مما افاء الله به اي مما
ارجعه الله اليهم والدليل على ان الفاء هو الراجع قوله
تعالى للذين يولون من نسائهم تربص اربعة اشهر
فان فاؤا فان الله غفور رحيم اي رجعوا من الايلاء
الى المناكحة وقوله عز وجل وان طائفتان من المؤمنين

الفيء

اقتتلوا

اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احدهما على الاخرى
فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله اي ترجع ويقال لو
الصلوة فاذا فاء الفيء اي رجع الفيء فصلوا واما
وجه العمارة فقوله هو الذي انشاكم من الارض
واستعمركم فيها فاعلمنا سبحانه انه قد امرهم با
لعمارة ليكون ذلك سببا لمعايشهم بما يخرج من
الارض من الحب والثمرات وما شاكل ذلك مما
جعله الله تعالى معايش للخلق واما وجه التجارة
فقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين
الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل
الى اخر الاية فعرفهم سبحانه كيف يشترون المتاع
في السفر والحضر وكيف يتجرون اذ كان ذلك من
اسباب المعايش واما وجه الاجارة فقوله عز وجل
نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا

بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا
ورحمة ربك خير مما يجمعون فاخبرنا سبحانه ان الاحاد
احد معايش الخلق اذ خالف بحكمته بين هممهم وارادتهم
وسائر حالاتهم وجعل ذلك قواما لمعايش الخلق وهو ان
الرجل يستاجر الرجل في صنعته واعماله واحكامه و
تصرفاته واملاكه ولو كان الرجل منا يضطره الى ان
يكون بناء لنفسه او نجارا او صانعا في شئ من جميع
انواع الصنايع لنفسه ويتولى جميع ما يحتاج اليه
من اصلاح الثياب مما يحتاج اليه الملك فمن دونه
ما استقامت احوال العالم بذلك ولا اتسعوا له
ولعجزوا عنه ولكنه تبارك وتعالى اتقن تدبيره
وابان اثار حكمته لمخالفته بين هممهم وكل يطلب
ما تنصرف اليه همته مما يقوم به بعضهم لبعض
وليستعين بعضهم ببعض في ابواب المعايش التي بها

صلاح

صلاح احوالهم واما وجه الصدقات انما هي لاقوام
ليس لهم في الامارة نصيب ولا في العمارة حظ ولا
في التجارة مال ولا في الاجارة معرفة وقدرة ففرض الله
تعالى في اموال الاغنياء ما يقوتهم ويقوم باودهم
وبين سبحانه ذلك في كتابه وكان سبب ذلك
ان رسول الله صلى الله عليه واله لما فتح عليه من بلاد
العرب ما فتح وافت اليه الصدقات منهم فقسمها
في اصحابه ممن فرض الله لهم فسخط اهل الجدة من
المهاجرين والانصار واحبوا ان يقسمها فيهم فلمزوه
فيما بينهم وعابوه بذلك فانزل الله عز وجل ومنهم
من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا
وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولو انهم رضوا
ما اتيهم الله من فضله وقالوا حسبنا الله سيوتينا
الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون ثم بين

بسبحانه لمن هذه الصدقات فقال انما الصدقات للفقراء
والمساكين والعاملين عليها والمولفة قلوبهم
وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل
الى اخر الاية فاعلمنا سبحانه ان رسول الله صلى الله
عليه واله لم يضع شيئا من الفرايض الا في مواضعها
بامر الله عز وجل ومقتضى الصلاح في الكثرة والقلة
واما الايمان والكفر والشرك وزيادته ونقصانه
فالايمان بالله تعالى هو اعلى الاعمال درجة واشرفها
منزلة واسناها حظا فقيل له عليه السلم الايمان
قول وعمل ام قول بلا عمل فقال الايمان تصديق
بالجنان واقرار باللسان وعمل بالاركان وهو عمل
كله ومنه التام الكامل تمامه ومنه الناقص البين
نقصانه ومنه الزايد البين زيادته ان الله تعالى
ما فرض الايمان على جوارح الانسان الا

وقد

وقد وكلت بغير ما وكلت به الاخرى فمنها قلبه
الذي يعقل به ويفقه ويفهم ويحل ويعقد ويريد
وهو امير البدن وامام الجسد الذي لا تورد الجوارح
ولا تصدر الا عن رايه وامره ونهيه ومنها لسانه
الذي ينطق به ومنها اذناه اللتان يسمع بهما
ومنها عيناه اللتان يبصر بهما ومنها يداه
اللتان يبطش بهما ومنها رجلاه اللتان يسعى
بهما ومنها فرجه الذي الباه من قبله ومنها راسه
الذي فيه وجهه وليس جارحة من جوارحه الا
وهي مخصوصة بفريضة ففرض على القلب غير ما
فرض على السمع وفرض على السمع غير ما فرض على
البصر وفرض على البصر غير ما فرض على اليدين وفرض
على اليدين غير ما فرض على الرجلين وفرض على الرجلين
غير ما فرض على الفرج وفرض الفرج غير ما فرض

على

على الوجه وفرض على الوجه غير ما فرض على اللسان فاما
ما فرضه على القلب من الايمان والاقرار والمعرفة والعقد
عليه والرضا بما فرضه عليه والتسليم لامره والذكر و
التفكر والانقياد الى كل ما جاء عن الله عز وجل وكتابه مع
حصول المعجز فيجب اعتقاده وان يظهر مثل ما ابطن الا
لضرورة كقوله سبحانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان
وقوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن
يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم وقال سبحانه الذين قالوا
امنا به ولم تؤمن قلوبهم وقوله تعالى الا بذكر الله تطمئن
القلوب وقوله سبحانه ويتفكرون في خلق السموات
والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا وقوله تعالى افلا
يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها وقال عز وجل
فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
ومثل هذا كثير في كتاب الله تعالى وهو راس الايمان

واما

واما ما فرضه على اللسان فقوله عز وجل في معنى التعبير لما
عقد عليه القلب واقر به وجحده فقوله تعالى قولوا
امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب الايه وقوله سبحانه قولوا للناس
حسنا واقيموا الصلوه واتوا الزكوه وقوله سبحانه
ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم انما هو اله واحد
فامر سبحانه بقول الحق ونهى عن قول الله الباطل واما
ما فرضه على الاذنين فالاستماع لذكر الله تعالى و
الانصات الى ما يتلى من كتابه وترك الاصغاء الى ما
يسخط فقال سبحانه واذا قرئ القران فاستمعوا له و
انصتوا لعلكم ترحمون وقال تعالى وقد نزل عليكم
في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزئ
بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره الا
ثم استثنى برحمته لموضع النسيان فقال واما

ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم
الظالمين وقال عز وجل فبشر عبادى الذين يستمعون
القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هديهم الله
واولئك هم اولوا الالباب وقال تعالى واذا سمعوا
اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام
عليكم لا نبتغى الجاهلين وفى كتاب الله تعالى مامعناه
مافرضه سبحانه على السمع وهو الايمان واما ما فرضه
على العينين فمنه النظر الى ايات الله تعالى وغض
البصر عن محارم الله قال الله تعالى افلا ينظرون الى الابل
كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الارض
كيف سطحت وقال تعالى اولم ينظروا فى ملكوت
السموات والارض وما خلق الله من شئ وقال سبحانه
انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه وقال فمن ابصر فلنفسه ومن
عمى فعليها وهذه الاية جامعة لابصار العيون وابصار

معنى صح

القلوب قال الله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى
القلوب التى فى الصدور ومنه قوله تعالى قل للمومنين
يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى
لهم معناه لا ينظر احدكم الى فرج اخيه المؤمن او
يمكنه من النظر الى فرجه ثم قال سبحانه قل للمومنات
يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن اى ممن
يلحقهن النظر كما جاء فى حفظ الفرج فالنظر سبب ايقاع
الفعل من الزنا وغيره ثم نظم تعالى ما فرض على السمع و
البصر والفرج فى اية واحدة فقال وما كنتم تستترون
ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم
ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون يعنى بالجلود
ههنا الفروج وقال تعالى ولا تقف ما ليس لك به
علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا
فهذا ما فرض الله تعالى على العينين من تامل الايات

كان صح

والغضّ عن تامّل المنكرات وهو من الايمان واَمّا ما
فرض سبحانه على اليدين فالطّهور وهو قوله يا ايّها
الذين امنوا اذا قمتم الى الصّلوة فاغسلوا وجوهكم
وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى
الكعبين وفرض على اليدين الانفاق في سبيل الله تعالى
فقال انفقوا مما كسبتم ومّما اخرجنا لكم من الارض و
فرض تعالى على اليدين الجهاد لانه من عملها وعلاجها
فقال فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتّى اذا
اثخنتموهم فشدّوا الوثاق وذلك كلّه من الايمان
واَمّا ما فرضه الله تعالى على الرجلين فالسّعي بهما فيما
يرضيه واجتناب السعي فيما يسخطه وذلك قوله سبحانه
فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع وقوله سبحانه ولا تمش
في الارض مرحا وقوله واقصد في مشيك واغضض
من صوتك وفرض الله عليهما القيام في الصلوة فقال

وقوموا

وقوموا لله قانتين ثم اخبر ان الرجلين من الجوارح التي
يشهد الى يوم القيمة حتى يستنطق بقوله سبحانه اليوم
نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما
كانوا يكسبون وهذا ممّا فرضه الله تعالى على الرجلين
في كتابه وهو من الايمان واَمّا ما افترضه على الرّاس فهو
ان يمسح من مقدمه بالماء في وقت الطهور للصّلوة
بقوله وامسحوا برؤسكم وهو من الايمان وفرض على
الوجه الغسل بالماء عند الطهور وقال يا ايّها الذين
امنوا اذا قمتم الى الصّلوة فاغسلوا وجوهكم وفرض
عليه السّجود وعلى اليدين والرّكبتين والرجلين الركوع
وهو من الايمان وقال فيما فرض على هذه الجوارح من
الطهور والصلوة وسمّاه في كتابه ايمانا حين تحويل
القبلة من بيت المقدس الى الكعبة فقال المسلمون
يا رسول الله ذهبت صلوتنا الى بيت المقدس و

الله على ص

وطهور ناصيا عافانزل الله تعالى وما جعلنا القبلة
التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن
ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين
هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس
لرؤف رحيم فسمى الصلوة والطهور ايمانا وقال رسول
الله صلى الله عليه واله من لقى الله كامل الايمان من
اهل الجنه ومن كان مضيعا لشئ مما فرضه الله تعالى
فى هذه الجوارح وتعدى ما امر الله به وارتكب ما نهاه
عنه لقى الله تعالى ناقص الايمان قال الله عز وجل واذا
ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه
ايمانا فاما الذين امنوا فزادهم ايمانا وهم يستبشرون
وقال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم
يتوكلون وقال سبحانه انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم

فهو صه

هدى

هدى وقال والذين اهتدوا زادهم هدى
واتاهم تقويهم وقال هو الذى انزل السكينة فى
قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم الاية فلو
كان الايمان كله واحدا لا زيادة فيه ولا نقصان
لم يكن لاحد فضل على احد ولتساوى الناس فبتمام
الايمان وكماله دخل المؤمنون الجنه ونالوا الدرجات
فيها وبذهابه ونقصانه دخل الاخرون النار وكذلك
السبق الى الايمان قال الله تعالى والسابقون
السابقون اولئك المقربون وقال سبحانه والسا
بقون الاولون من المهاجرين والانصار وثلث
بالتابعين وقال عز وجل تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات
واتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح
القدس وقال ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض

واتينا داود زبورا وقال انظر كيف فضلنا بعضهم
على بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا وقال
لهم درجات عند الله والله بصير بما يعملون وقال سبحانه
ويؤت كل ذي فضل فضله وقال الذين امنوا وهاجروا
وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة
عند الله وقال تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل
الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا
من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله
المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه
ومغفرة ورحمة وقال ذلك بانهم لا يصيبهم
ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا
يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من
عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح فهذه درجات
الايمان ومنازلها عند الله سبحانه ولن يؤمن بالله

الا من امن برسوله وبحجه في ارضه قال الله تعالى من
يطع الرسول فقد اطاع الله عز وجل لما جعل
لجوارح الانسان اماما في جسده ينفي عنها الشكوك
ويثبت لها اليقين وهو القلب وجعل ذلك في الحجج
وهو قوله تعالى فلله الحجة البالغة فلو شاء
لهديكم اجمعين وقال لئلا يكون للناس على الله
حجة بعد الرسل وقال تعالى ان تقولوا ما جاءنا
من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير وقال
سبحانه وجعلنا منهم ائمة يدعون بامرنا لما
صبروا الاية ثم فرض على الامة طاعة ولاة امره القوام
بدينه كما فرض عليهم طاعة رسوله فقال اطيعوا
الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ثم بين محل
ولاة امره من اهل العلم بتاويل كتابه فقال
عز وجل ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم

وما كان الله صح

لعلمه الذين يستنبطونه منهم عجز كل احد من الناس
عن معرفة تاويل كتابه غيرهم لانهم هم الراسخون
في العلم المامونون على تاويل التنزيل قال الله تعالى
وما يعلم الا الله والراسخون في العلم الى اخر الايه
وقال سبحانه بل هو ايات بينات في صدور الذين
اوتوا العلم فطلب العلم افضل من العبادة قال الله
عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء الذين
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
وبالعلم استحقوا عند الله اسم الصدق وسماهم
به صادقين وفرض طاعتهم على جميع العباد بقوله
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
فجعلهم اولياءه وجعل ولايتهم ولايته وحزبهم
حزبه فقال ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان
حزب الله هم الغالبون وقال انما وليكم الله ورسوله

و

والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون وقال
انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون
الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون واعلموا
رحمكم الله انما هلكت هذه الامة وارتدت على
اعقابها بعد نبيها صلى الله عليه واله بركوبها
طريق من خلا من الامم الماضيه والقرون السالفه
الذين آثروا عبادة الاوثان على طاعة اولياء الله
عز وجل وتقديمهم من يجهل على من يعلم فعنفها
الله تعالى بقوله هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب وقال في
الذين استولوا على تراث رسول الله بغير حق من
بعد وفاته افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن
لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون فلو كان
للامة الايتمام بمن لا يعلم او بمن يجهل لم يقل ابراهيم

تاويله حو

نعنفها

لابيه لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك
شيئا فالناس اتباع من اتبعوه من ائمة الحق و
ائمة الباطل قال الله عز وجل يوم ندعوا كل اناس
بامامهم فمن اوتي كتابه فمن ائتم بالصادقين
حشر معهم ومن اتبع الكاذبين حشر معهم ومن ائتم
بالمنافقين حشر معهم قال رسول الله صلى الله عليه
واله المرا من احب قال ابراهيم عليه السلم فمن تبعني
فانه مني واصل الايمان العلم وقد جعل الله تعالى له
اهلا ندب الى طاعتهم ومسئلتهم فقال فاسئلوا
اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقال جلت عظمته
واتوا البيوت من ابوابها والبيوت في هذا الموضع
اللاتي عظم الله بناءها بقوله في بيوت اذن الله
ان ترفع ويذكر فيها اسمه ثم معناها لكي لا يظن اهل
الجاهلية انها بيوت مبنية فقال تعالى رجال لا

مع صح

بيتظ

تلهيهم

تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فمن طلب العلم في
هذه الجهة ادركه قال رسول الله صلى الله عليه واله
انا مدينة العلم وفي موضع اخر انا مدينة الحكمة
وعلي بابها فمن اراد الحكمة فليأتها من بابها وكل
هذا منصوص في كتابه تعالى الا ان له اهلا يعلمون
تاويله فمن عدل عنهم الى الذين ينتحلون ما ليس لهم
ويتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء
تاويله وهو تاويله بلا برهان ولا دليل ولا هدى
هلك واهلك وخسرت صفقته وضلت سعيه
يوم يتبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وروا
العذاب وتقطعت بهم الاسباب وانما هو حق
وباطل وايمان وكفر وعلم وجهل وسعادة وشقوة
وجنة ونار لن يجتمع الحق والباطل في امرء قال
الله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وانما

قلب صح

هلك الناس حين ساووا بين ائمة الهدى وبين
ائمة الكفر وقالوا ان الطاعة مفروضة لكل من
قام مقام النبي برا كان او فاجرا فاتوا من قبل ذلك
قال الله سبحانه افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم
كيف تحكمون وقال الله تعالى هل يستوي الاعمى
والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور وقال
فيمن سموهم من ائمة الكفر باسماء ائمة الهدى
ممن غصب اهل الحق ما جعله الله لهم وفيمن اعان
ائمة الضلال على ظلمهم ان هي الا اسماء سميتموها
انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان فاخبر
هم الله سبحانه بعظيم افترائهم على جملة اهل الايمان
بقوله تعالى انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون
بايات الله وقوله تعالى ومن اضل ممن اتبع هواه
بغير هدى من الله وبقوله سبحانه افمن كان مؤمنا

لمن كان فاسقا لا يستوون وبقوله تعالى افمن كان
على بينة من ربه كمن هو اعمى فبين الله عز وجل
بين الحق والباطل في كثير من ايات القران ولم
يجعل للعباد عذرا في مخالفة امره بعد البيان و
البرهان ولم يتركهم في لبس من امرهم ولقد ركب
القوم من الظلم والكفر في اختلافهم بعد نبيهم
وتفريقهم الامة وتشتت امر المسلمين واعدائهم
على اوصياء رسول الله بعد ان بين لهم من الثواب
على الطاعة والعقاب على المعصية بالمخالفة فاتبعوا
اهواءهم وتركوا ما امرهم الله به ورسوله قال الله
تعالى وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد
ما جاءتهم البينة ثم ابان فضل المؤمنين فقال
سبحانه ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
اولئك هم خير البرية ثم وصف ما اعده من كرامته

تعالى لهم وما اعده لمن اشرك به وخالف امره وعصى
وليه من النقمه والعذاب ففرق بين صفات
المهتدين وصفات المعتدين الصالحين فجعل ذلك
مسطورا في كثير من ايات كتابه ولهذه العله قال الله
تعالى افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها فترى
من هو الامام الذي يستحق هذه الصفة من الله عز و
جل المفروض على الامه طاعته من لم يشرك بالله تعالى
طرفة عين ولم يعصه في دقيقة ولا جليلة قط امن
انفذ عمره واكثر ايامه في عبادة الاوثان ثم اظهر
الايمان وابطن النفاق وهل من صفة الحكيم ان
يطهر الخبيث بالخبيث ويقيم الحدود على الامه من في
جنبه الحدود الكثيره وهو سبحانه يقول اتامرون
الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب
افلا تعقلون اولم يامر الله عز وجل نبيه صلى الله

عليه

بتبليغ ما عهده اليه في وصيته واظهار امامته
وولايته بقوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك
من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته والله
يعصمك من الناس فبلغ صلى الله عليه واله ما قد سمع
وعلم وان الشياطين اجتمعوا الى ابليس فقالوا له
الم تكن اخبرتنا ان محمدا اذا امضى نكثت امته
عهده ونقضت سنته وان الكتاب الذي جاء به

بيعته

يشهد بذلك وهو قوله وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم
على اعقابكم فكيف يتم هذا وقد نصب لامته علما
واقام لهم اماما فقال لهم ابليس لا تجزعوا من هذا
فان امته ينقضون عهده ويغدرون بوصيه
من بعده ويظلمون اهل بيته ويهملون ذلك
لغلبة حب الدنيا على قلوبهم وتمكن الحمية والضغاب

في نفوسهم واستكبارهم وغرتهم فانزل الله تعالى
ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا
من المؤمنين واما الكفر المذكور في كتاب الله تعالى
لخمسة وجوه منها كفر الجحود ومنها كفر فقط والجحود
ينقسم على وجهين ومنها كفر الترك لما امر الله تعالى
به ومنها كفر البراءة ومنها كفر النعم فاما كفر الجحود
فاحد الوجهين منه كفر بجحود الواحدانية وهو قول
من يقول لا رب ولا جنة ولا نار ولا بعث ولا نشور
وهؤلاء صنف من الزنادقة وصنف من الدهرية الذين
يقولون ما يهلكنا الا الدهر وذلك راى وضعوه
لانفسهم استحسنوه بغير حجة فقال الله تعالى ان
هم الا يظنون وقال ان الذين كفروا سواء عليهم
ء انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون اي لا يؤمنون بتو
حيد الله والوجه الاخر من الجحود هو الجحود مع المعرفة

بحقيقته

بحقيقته قال الله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم ظلما وعلوا وقال سبحانه وكانوا من قبل يستفتحون
على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة
الله على الكافرين اي جحدوه بعد ان عرفوه واما
الوجه الثالث من الكفر وهو كفر الترك لما امر الله به
وهو من المعاصي قال الله سبحانه واذ اخذنا ميثاقكم
لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم
ثم اقررتم وانتم تشهدون الى قوله افتؤمنون ببعض
الكتاب وتكفرون ببعض فكانوا كفارا لتركهم ما
امر الله تعالى به فنسبهم الى الايمان باقرارهم بالسنتهم
على الظاهر دون الباطن فلم ينفعهم ذلك بقوله تعالى
فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا
الى اخر الايه واما الوجه الرابع من الكفر وهو ما حكاه
تعالى من قول ابراهيم عليه السلم كفرنا بكم وبدا بيننا

وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله
وحده فقوله كفرنا بكم اى تبرانا منكم وقال سبحانه
فى قصة ابليس وتبريه من اوليائه من الانس يوم القيمة
انى كفرت بما اشركتمون من قبل اى تبرات منكم وقوله
سبحانه انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة
بينكم فى الحيوة الدنيا الى قوله ويوم القيمة يكفر بعضكم
ببعض ويلعن بعضكم بعضا
بعض الايه واما الوجه الخامس من الكفر فهو كفر
النعم قال الله تعالى عن قول سليمن عليه السلم هذا
من فضل ربى ءاشكر ام اكفر الايه وقوله عز وجل
لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد
وقال تعالى فاذكرونى اذكركم واشكروا لى ولا تكفرون
فاما ما جاء من ذكر الشرك فى كتاب الله تعالى من
اربعة اوجه قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله
هو المسيح بن مريم وقال المسيح يا بنى اسرائل اعبدوا

الله ربى

الله ربى وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه
الجنة وماويه النار وما للظالمين من انصار فهذا
شرك القول والوصف واما الوجه الثانى من الشرك
فهو شرك الاعمال قال الله تعالى وما يؤمن اكثرهم
بالله الا وهم مشركون وقوله سبحانه اتخذوا
احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله على انهم لم
يصوموا لهم ولم يصلوا ولكنهم امروهم ونهوهم
فاطاعوهم وقد حرموا عليهم حلالا واحلوا لهم
حراما فصدقوهم من حيث لا يعلمون فهذا شرك
فعبدوهم
الاعمال والطاعات والوجه الثالث من الشرك
شرك الزنا قال الله تعالى وشاركهم فى الاموال والا
ولاد فمن اطاع ناطقا فقد عبده وان كان النا
طق ينطق عن الله تعالى فقد عبد الله وان كان
ينطق عن غير الله تعا فقد عبد غير الله واما الوجه

الرابع من الشرك فهو شرك الريا قال الله تعالى فمن كان
يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة
ربه احدا فهؤلاء صاموا وصلوا واستعملوا انفسهم
باعمال اهل الخير الا انهم يريدون به رياء الناس
فاشركوا لما اتوه من الرياء فهذه جمله وجوه الشرك
في كتاب الله تعالى واما ذكر الظلم في كتابه فعلى وجوه
شتى فمنها ما حكاه الله تعالى عن قول لقمن لابنه يا بني
لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ومن الظلم مظالم
الناس فيما بينهم من معاملات الدنيا وهي شتى قال
الله تعالى ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت
والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم
تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون الايه فاما
الرد على من انكر زيادة الكفر فمن ذلك قول الله عز وجل
في كتابه انما النسئ زيادة في الكفر وقوله تعالى فاما الذين

في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم
كافرون وقوله ان الذين امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا
كفرا الايه وغير ذلك في كتاب الله واما ما فرضه سبحانه
من الفرايض في كتابه سبحانه الفرايض فهي دعايم الاسلام
وهي خمس دعايم وعلى هذه الفرايض اربعة حدود
لا يسع احدا جهلها اولها الصلوة ثم الزكوة ثم الصيام
ثم الحج ثم الولايه وهي خاتمتها والحافظة لجميع الفرايض و
السنن فحدود الصلوة اربعة معرفة الوقت و
التوجه الى القبله والسجود والركوع وهذه عوام
في جميع الناس العالم والعامل وما يتصل بها
من جميع افعال الصلوة والاذان والاقامة و
غير ذلك ولما علم الله سبحانه ان العباد لا يستطيعون
ان يؤدوا هذه الحدود كلها على حقايقها جعل فيها
فرايض وهي الاربعه المذكوره وجعل ما فيها من غير هذه

الخمس بني الاسلام فجعل سبحانه لكل فريضة من هذه الفرايض
صح

الاربعة من القراءة والدعا والتسبيح والتكبير والاذان
والاقامة وماشاكل ذلك سنة واجبة من اجتها
يعمل بها فهذا ذكر حدود الصلوة واما حدود الزكوة
فاربعة اولها معرفة الوقت الذى تجب فيه الزكوة والثانى
القيمه والثالث الموضع الذى توضع فيه الزكوة
والرابع العدد فاما معرفة العدد والقيمه فانه يجب
على الانسان ان يعلم كم تجب من الزكوة فى الاموال التى
فرضها الله تعالى من الابل والبقر والغنم والذهب و
الفضه والعنطه والشعير والتمر والزبيب فيجب ان
يعرف كم يخرج من العدد والقيمة ويتبعهما الكيل
والوزن والمساحه فما كان من العدد فهو باب الابل
والبقر والغنم واما المساحه فمن باب الارضين والمياه
وما كان من الكيل فمن باب الحبوب التى هى اقوات الناس
فى كل بلد واما الوزن فمن الذهب والفضه وساير

ما يوزن من ابواب سلع التجارات مما لا يدخل
فيه العدد ولا الكيل فاذا عرف الانسان ما يجب عليه
فى هذه الاشياء وعرف الموضع الذى توضع فيه كان
مؤديا للزكوة على ما فرض الله تعالى واما حدود الصيام
فاربعة حدود اولها اجتناب الاكل والشرب
والثانى اجتناب النكاح والثالث اجتناب القئ
متعمدا والرابع اجتناب الاغتماس فى الماء وما
يتصل بها وما يجرى مجراها والسنن كلها واما حدود
الحج فاربعة وهى الاحرام والطواف بالبيت والسعى
بين الصفا والمروة والوقوف فى الموقفين وما
يتبعهما ويتصل بها فمن ترك هذه الحدود وجب
عليه الكفاره والاعاده واما حدود الوضوء للصلوة
فغسل اليدين والوجه والمسح على الراس وعلى الرجلين
وما يتعلق بها ويتصل سنة واجبة على من عرفها وقدر

على فعلها واما حدود الامام المستحق للامامة فمنها
ان يعلم الامام المتولي عليه انه معصوم من الذنوب
كلها صغيرها وكبيرها لا يزل في الفتيا ولا يخطي في
الجواب ولا يسهو ولا ينسى ولا يلهو بشيء من امر الدنيا
والثاني ان يكون اعلم الناس بحلال الله وحرامه و
ضروب احكامه وامره ونهيه وجميع ما يحتاج اليه
الناس فيحتاج الناس اليه ويستغني عنهم والثالث
يجب ان يكون اشجع الناس لانه فئة المؤمنين
التي يرجعون اليها ان انهزم من الزحف انهزم الناس
لانهزامه والرابع يجب ان يكون اسخا الناس وان
بخل اهل الارض كلهم لانه ان استولى الشح عليه
شح يكون اسخا الناس وان بخل اهل الارض كلهم لانه
ان استولى الشح عليه على ما في يديه من اموال المسلمين
والخامس العصمة من جميع الذنوب وبذلك يتميز

عن

عن المامومين الذين هم غير معصومين لانه لو لم
يكن معصوما لم يؤمن عليه ان يدخل فيما يدخل فيه
الناس من موبقات الذنوب المهلكات والشهوات
واللذات ولو دخل في هذه الاشياء لاحتاج الى من
يقيم عليه الحدود فيكون حينئذ اماما ماموما ولا
يجوز ان يكون الامام بهذه الصفه واما وجوب كونه
اعلم الناس فانه لو لم يكن عالما لم يؤمن عليه ان يقلب الاحكام
والحدود ويختلف عليه القضايا المشكلة فلا يجيب
عنها او يجيب بخلافها واما وجوب كونه اشجع الناس
فبما قدمناه لانه لا يصح ان ينهزم فيبوء بغضب من الله
تعالى وهذه لا يصح ان يكون صفة الامام واما
وجوب كونه اسخى الناس فبما قدمناه وذلك لا يليق
بالامام وقد جعل الله تعالى لهذه الاربع فرايض دليل
ابان في كتاب الله عز وجل فهو ما نهى الله سبحانه وعد

لنا بهما المشكلات وهما الشمس
والقمر اي النبي ووصيه
بلا فصل واما
الرجم

العقاب لمن خالفه مثل قوله ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة
ومقتا وساء سبيلا وقوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم
الا بالتي هي احسن وقوله سبحانه ولا تاكلوا الربوا اضعافا
مضاعفة وقوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا
بالحق ومثل هذا كثير في كتاب الله تعالى واما الترغيب
للعباد في كتاب الله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقوله من عمل
صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة
طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون
وقوله من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك
يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب وقوله من
يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة
تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله الايه

فمنه قوله صح

وقوله

وقوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم
وندخلكم مدخلا كريما وامثال ذلك كثير في كتاب الله
تعالى فقوله سبحانه يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة
الساعة شيء عظيم الى قوله ولكن عذاب الله شديد
وقوله عز وجل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى
كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وقوله تعالى يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله ربكم واخشوا يوما لا يجزي
والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا
الى اخر الايه وقوله تعالى ان الذين يستكبرون عن
عبادتي سيدخلون جهنم داخرين الايه واما
الجدال ومعاينته في كتاب الله تعالى وان فريقا
من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعد ما
تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون ولما
خرج رسول الله صلى الله عليه واله الى بدر كان خروجه

واما الترهيب في كتاب الله صح

فقوله تعالى صح

في طلب العدو قال لاصحابه ان الله عز وجل قد وعدني
ان اظفر بالعير او بقريش نخرجوا معه على هذا الحال
فلما اقبلت العير وامره الله بقتال قريش اخبر اصحابه
فقال ان قريشا قد اقبلت وقد وعدني الله سبحانه
احدى الطائفتين انها لكم وامرني بقتال قريش
قال فجزعوا من ذلك وقالوا يا رسول الله فانا لم نخرج
على اهبة الحرب قال واكثر قوم منهم الكلام والجدال
فانزل الله تعالى واذ يعدكم الله احدى الطائفتين
انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم
الى قوله ويقطع دابر الكافرين وكقوله سبحانه قد سمع
الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله وقوله
سبحانه وجادلهم بالتي هي احسن ومثل هذا الاحتجاج
على الملحدين واصناف المشركين مثل قوله حكاية عن
قول ابراهيم الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان اتاه

الله

الله الملك الى اخر الايه وقوله سبحانه حكاية عن انبيائه
في مجادلتهم لقومهم في سورة الاعراف وغيرها وقوله تعالى
حكاية عن قوم نوح يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا
فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين ومثل هذا
كثير موجود في مجادلة الامم للانبياء واما ما في كتاب
الله تعالى من القصص عن الامم فانه ينقسم على ثلثة اقسام
فمنه ما كان في عصره ومنه ما اخبر الله تعالى به انه يكون
من بعده فاما ما مضى فما حكاه الله تعالى فقال نحن
نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا
القران ومنه قول موسى لشعيب فلما جاءه وقص
عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين
ومنه ما انزل الله من ذكر شرايع الانبياء وقصصهم
وقصص اممهم حكايته عن ادم والى نبينا صلى الله
عليه واله وعليهم اجمعين واما الذي كان في عصر النبي

صلى الله عليه واله فمنه ما انزل الله تعالى فى مغازيه و
اصحابه وتوبيخهم ومدح من مدح منهم وذم من ذم
منهم وما كان من خير وشر وقصة كل فريق منهم مثل ما
قص من قصة غزاة بدر واحد وخيبر وحنين وغيرها
من المواطن فى الحروب ومباهلة النصارى ومحاورة
اليهود وغيره مما لو شرح لطال به الكتاب واما
قصص ما يكون بعده فهو كلما حدث بعده مما اخبر
صلى الله عليه به وما لم يخبر والقيامة واشراطها
وما يكون من الثواب والعقاب واشباه ذلك
واما ما فى كتاب الله تعالى من ضرب الامثال فمثل
قوله تعالى ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة
الايه وقوله تعالى مثل ما ينفقون فى هذه الحيوة الدنيا
كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم
الايه وكقوله الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة

فيها

فيها مصباح الى اخر الايه وانما ضرب الله سبحانه هذه
الامثال للناس فى كتابه ليعتبروا بها ويستدلوا بها
ما اراده منهم من الطاعة وهو كثير فى كتابه واما ما فى
كتابه تعالى فى معنى التنزيل والتاويل فمنه ما تاويله
فى تنزيله ومنه ما تاويله قبل تنزيله ومنه ما تاويله مع
تنزيله ومنه ما تاويله بعد تنزيله فاما الذى تاويله
فى تنزيله فهو كل اية محكمة نزلت فى تحريم من الامور المتعارفة
التى كانت فى ايام العرب تاويلها فى تنزيلها فليس يحتاج
فيها الى تفسير اكثر من تاويلها وذلك مثل قوله تعالى
فى التحريم حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم الايه
وقوله انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير الايه
وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقى
من الربوا الى قوله واحل الله البيع وحرم الربوا وقوله
قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا الى قوله

امر

لعلكم تذكرون ومثل ذلك في القران كثير مما حرم الله
سبحانه لا يحتاج المستمع له الى مسئلة عنه وقوله عز
وجل في معنى التحليل احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا
لكم وللسيارة وقوله سبحانه واذا احللتم فاصطادوا
وقوله تعالى يسئلونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات
وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم
الله الايه وقوله تعالى وطعامكم حل لهم وقوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود احلت لكم بهيمة
الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلى الصيد وانتم حرم
قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نساءكم
وقوله يا ايها الذين امنوا لا تحرموا ما احل الله لكم
ومثل هذا كثير في كتابه تعالى واما الذي تاويله
قبل تنزيله فمثل قوله تعالى في الامور التي حدثت في
عصر رسول الله مما لم يكن الله انزل فيها حكما مشروحا

ولم

ولم يكن عند النبي فيها شيء ولا عرف ما وجب فيها
مثل ذلك من اليهود من بني قريظه والنضير وذلك
ان رسول الله لما هاجر الى المدينه كان بها ثلث
بطون من اليهود من بني هرون منهم بني قريظه وبنوا
النظير وبنو القينقاع فلما دخلت الاوس والخزرج
في الاسلام جاءت اليهود الى رسول الله صلى الله
عليه وآله فقالوا يا محمد رسول الله قد احببنا ان
نهادنك الى ان نرى ما يصير اليه امرك فاجابهم
رسول الله تكرما وكتب لهم كتابا انه قد هادنهم
واقرهم على دينهم لا يتعرض لهم واصحابهم باذنه وضمنوا لهم
عن نفوسهم انهم لا يكيدونه بوجه من الوجوه ولا
لاحد من اصحابه وكانت الاوس خلفاء بني قريظه
والخزرج خلفاء بني النضير وبنو النضير اكثر عددا
من بني قريظه واكثر اموالا وكانت عدتهم الف

مقاتل وكان عدد بني قريظه مائة مقاتل وكان اذا
وقع بينهم قتل لم يرض بنو النضير ان يكون قتيل بقتيل
بل يقولون نحن اشرف واكثر واقوى واعز ثم اتفقوا
بعد ذلك ان يكتبوا بينهم كتابا يشرطوا فيه ايما
رجل من بني النظير قتل رجلا من بني قريظه دفع نصف
الديه وحمم وجهه ومعنى حمم وجهه سخم وجهه
بالسواد ومعناه حمم الفحم ويقعد على حمار ويحول
وجهه الى ذنب الحمار وينودى عليه في الحي وايما رجل
من بني قريظه قتل رجلا من بني النضير كان عليه
الديه كاملة وقتل القاتل مع دفع الديه فلما هاجر
رسول الله صلى الله عليه واله الى المدينه ودخل
الاوس والخزرج في دين الاسلام وثب رجل من
بني قريظه [عمد رجل من بني النظير وقتله فبعث بنو النظير الى بني قريظه صح] ابعثوا الينا بقاتل صاحبنا لنقتله و
ابعثوا الينا بالديه فامتنعوا من ذلك وقالوا

ليس

ليس هذا حكم الله في التورية وانما هذا حكم ابتدعتموه
وليس لكم علينا الا الديه او القتل فان رضيتم
بذلك والا فبيننا وبينكم محمد نتحاكم اليه جميعا
قال فبعث بنو النضير الى عبد الله ابن ابي سلول
وكان راس المنافقين فقالوا له قد علمت ما
بيننا من الحلف والموادعه وقد كنا لكم يا معاشر
الانصار من الخزرج انصارا على من اذاكم وقد
امتنعت علينا بنو قريظه مما شرطناه عليهم
ودعونا الى حكم محمد قد رضينا به فاسئله ان
لا ينقض شرطنا فقال لهم عبد الله بن ابي سلول
ابعثوا الي رجلا منكم ليحضر كلامي وكلام محمد
فان علمتم انه يحكم لكم ويقركم على ما كنتم عليه فا
رضوا به وان لم يفعل فلا ترضوه لحكمه وجاء
عبد الله بن ابي السلول [سلول صح] الى رسول الله ومعه رجل

من اليهود فقال يا رسول الله ان هؤلاء اليهود
لهم العدد والعده والمنعه وقد كانوا كتب بينهم
كتاب شرط اتفقوا عليه فيما بينهم ورضوا
به وهم صائرون اليك فلا تنقض عليهم شرطهم
فاغتم من كلامه ولم يجبه ودخل صلى الله عليه
واله منزله فانزل الله عليه يا ايها الرسول لا يحزنك
الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا امنا
بافواههم ولم تؤمن قلوبهم يعني تعالى عبد الله
بن ابي سلول ثم قال سبحانه ومن الذين هادوا
سماعون للكذب سماعون لقوم اخرين يعني
به الرجل اليهودي الذي واتى مع عبد الله بن
ابي سلول ليسمع ما يقول رسول الله من الجواب
لعبد الله وقال لم ياتوك يحرفون الكلم عن مواضعه
يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه

فاحذروا

فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله
شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم
في الدنيا خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم الى قوله
تعالى فلن يضروك شيئا وجعل سبحانه الامر الى رسوله
ان شاء ان يحكم بينهم وان شاء اعرض عنهم ثم قال
تعالى وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب
المقسطين وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها
حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين
انا انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون
الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار
بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء
فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا باياتي
ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم
الكافرون وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس

والعين بالعين والاذن بالاذن والسن بالسن
والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن
لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون
وقفينا على اثارهم بعيسى بن مريم مصدقا لما
بين يديه من التورية واتيناه الانجيل واما
المظاهرة في كتاب الله تعالى فان العرب كانت اذا
ظاهر رجل منهم امراته حرمت عليه الى اخر الابد فلما
هاجر رسول الله كان بالمدينه رجل من الانصار
يقال له اوس بن الصامت وكان اول رجل ظاهر
في الاسلام وكان كبير السن به ضعف فجرى بينه
وبين اهله كلام وكانت امراته يسمى خولة ابنت
ثعلبة الانصاري فقال لها اوس انت علي كظهر امي
ثم قال انه ندم على ما كان منه وقال ويحك انا كنا
في الجاهلية يحرم علينا الازواج في مثل هذا من قبل

الاسلام فلو اتيت رسول الله يساله عن ذلك
فجاءت خولة ابنت ثعلبه الى رسول الله فقالت
يا رسول الله زوجي ظاهر مني وهو ابو اولادي
وابن عمي قد كان هذا الظهار في الجاهلية
يحرم الزوجات على الازواج ابدا فقال لها ما
اظنك الا قد حرمت عليه الى اخر الابد فجزعت
جزعا شديدا وبكت ثم قامت فرفعت يديها
الى السماء وقالت الى الله اشكوا فراق زوجي فرحمها
اهل البيت وبكوا لبكائها فانزل الله تعالى على
نبيه قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي
الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع عليم
الى قوله تعالى والذين يظاهرون من نسائهم ثم
يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا
ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد

فصيام شهرين متتابعين فمن لم يستطع فاطعام
ستين مسكينا فقال لها صلى الله عليه واله قولي
لاوس بن الصامت زوجك يعتق نسمة فقالت
يا رسول الله وانى له نسمة لا والله ماله خادم
غيري قال فيصوم شهرين متتابعين قالت انه
شيخ كبير لا يقدر على الصيام قال فمريه فليتصدق
على ستين مسكينا قالت وانى له الصدقة
فوالله ما بين لابتيها احوج منا قال فقولي له
فليمض الى ام المنذر فليأخذ منها شطر وسق تمر
فليتصدق على ستين مسكينا قال فعادت الى
اوس فقال لها ماوراك قالت خير وانت ذميم
ان رسول الله صلى الله عليه واله يامرك ان
تمضي الى ام المنذر فتاخذ منها شطر وسق تمرا
فليتصدق به على ستين مسكينا وان رسول الله

لما شكوا اليه الفقراء اطلقه لهم ومثل ذلك في اللعان
ان رسول الله ص لما رجع من غزاة تبوك قام اليه عويمر
بن الحارث العجلاني فقال يا رسول الله ان امراتي
زنت بشريك بن السمحاط فاعرض عنه فاعاد عليه
القول فاعرض عنه فاعاد ثالثة فقام صلى الله عليه
واله ودخل فنزل اللعان فخرج اليه فقال ائتني باهلك
فقد انزل الله فيكما قرانا فمضى واتى باهله واتى معها
قومها وكانت في شرف من الانصار فوافوا رسول الله
صلى الله عليه واله وهو يصلي العصر فلما فرغ اقبل
عليهما وقال لهما تقدما الى المنبر فلاعنا فتقدم عويمر
الى المنبر فتلى عليهما رسول الله صلى الله عليه واله اية
اللعان والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء
الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه
لمن الصادقين فيما رماها به فقال لها رسول الله

له رسول الله صلى الله عليه واله

صلى الله عليه واله والعنى نفسك بالخامسة فشهدت
وقالت في الخامسه ان غضب الله عليها ان كان من
الصادقين فيما رماني به فقال لهما رسول الله اذهبا
ولن يحل لك ولن تحلى له ابدا فقال عويمر يا رسول الله
فالذي اعطيتها فقال له ان كنت صادقا فهو لها
بما استحللته من فرجها وان كنت كاذبا فهو ابعد
لك منه وفرق بينهما ومثله ان قوما من اصحاب رسول
الله ص ترهبوا وحرموا انفسهم من طيبات الدنيا
وحلفوا على ذلك انهم لا يرجعون الى ما كانوا عليه
ابدا ولا يدخلون فيه بعد وقتهم ذلك منهم عثمان بن
مظعون وسلمان وتمام عشرة من المهاجرين والا
نصار فاما عثمن بن مظعون فحرم على نفسه النساء
والاخرون حرموا الافطار بالنهار الى غير ذلك من مشاق
التكليف فجاءت امراة عثمان بن مظعون الى بيت ام

على انفسهم ص

سلمه

وكانت امراة جميلة ونظرت اليها ام سلمه ص

سلمه وقالت لها لم عطلت نفسك من الطيب و
الصبغ والخضاب وغيره فقالت لان عثمان بن
مظعون زوجي ما قربني منذ كذا وكذا قالت ام سلمه
ولم ذا قالت لانه قد حرم على نفسه النساء وترهب
فاخبرت ام سلمه رسول الله ص بذلك فخرج الى اصحابه
وقال اترغبون عن النساء اني اتي النساء فافطر
بالنهار وانام بالليل فمن رغب عن سنتي فليس مني
وانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات
ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين
وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي
انتم به مؤمنون فقالوا يا رسول الله انا قد حلفنا
على ذلك فانزل الله عز وجل لا يواخذكم الله باللغو في
ايمانكم الى قوله تعالى ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم
واحفظوا ايمانكم ومثله ان قوما من الانصار كانوا

يعرفون ببني ابيرق وكانوا منافقين قد اظهروا الاسلام
واسروا النفاق وهم ثلثة اخوة يقال لهم بشر ومبشر
وبشير وكان بشير يكنى اباطعمه وكان رجلا خبيثا
شاعرا قال فنقبوا على رجل من الانصار يقال له رفاعة
بن زيد بن عامر وكان عم قتادة بن النعمان الانصاري
وكان قتاده ممن شهد بدرا فاخذوا له طعاما
كان قد اعده لعياله وسيفا ودرعا فقال رفاعة لابن
اخيه قتادة ان بني ابيرق قد فعلوا بي كذا فلما بلغ
بني ابيرق ذلك جاؤا اليهما وقالوا لهما ان هذا
من عمل لبيد بن سهل وكان لبيد بن سهل رجلا
صالحا شجاعا بطلا الا انه فقير لا مال له فبلغ لبيدا
قولهم فاخذ سيفه وخرج اليهم فقال لهم يا بني ابيرق
اترموني بالسرق وانتم اولى به مني والله لتبيّننّ
ذلك او لامكنن سيفي منكم فلم يزالوا يلاطفونه حتى

رجع عنهم وقالوا له انت بريء من هذا فجاء قتاده
بن النعمان الى رسول الله صلى الله عليه واله فقال له
بابي انت وامي ان اهل بيت منا نقبوا على عمي و
اخذوا له كذا وكذا وهم اهل بيت سوء وذكرهم قبيح
فبلغ ذلك بني ابيرق فمشوا الى رسول الله ص ومعهم رجل
من بني عمهم يقال له اشير بن عروة وكان رجلا فصيحا
خطيبا فقال يا رسول الله ان قتادة بن النعمان عمد الى
اهل بيت منا لهم حسب ونسب وصلاح فرماهم
بالسرق وذكرهم بالقبيح وقال فيهم غير الواجب فقال
رسول الله ص ان كان ما قلته حقا فبئس ما صنع فاغتم
قتاده من ذلك ورجع الى عمه فقال يا ليتني مت ولم
اكن كلمت رسول الله ع هذا فانزل الله تعالى انا انزلنا
اليك الكتاب لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن
للخائنين خصيما واستغفر الله ان الله كان غفورا

رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله
لا يحب من كان خوانا اثيما الى قوله وكان فضل الله عليك
عظيما ومثله ان قريشا اذا حجوا وقفوا بالمزدلفة ولم
يقفوا بعرفات وكان تلبيتهم اذا احرموا في الجاهليه
لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان
الحمد والنعمة لك فجاءهم ابليس في صورة شيخ وقال
لهم ليس هذا تلبية اسلافكم قالوا كيف كانت تلبية
اسلافنا فقال كانت اللهم لبيك لبيك ان الحمد و
النعمة لك والملك لا شريك لك الا شريكا هو لك فنفرت
قريش من قوله فقال لا تنفروا من قولي وعلى رسلكم حتى
اتى على اخر كلامي فقالوا له قل فقال الا شريك هو لك
تملكه وما ملك الا ترون انه يملك الشريك والشريك لا
يملكه فرضيت قريش بذلك فلما بعث الله سبحانه رسوله
صلى الله عليه واله نهاهم عن ذلك وقال ان هذا شرك

فقالوا

فقالوا ليس بشريك لانه لا تملكه وما ملك فانزل الله سبحانه
ضرب الله مثلا من انفسكم هل لكم من ما ملكت ايمانكم
من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء الى اخر الاية فا
علمهم انهم لا يرضون لهذا فكيف ينسبونه الى الله ومثله
حديث تميم الداري مع ابن منذى وابن ابي رمانه وما كان
من خبرهم في السفر وكانا رجلين نصرانيين وتميم الداري
رجل من وجوه المسلمين خرجوا في سفرهم وكان مع
تميم الداري خرج له فيه متاع وانية منقوشة بالذهب
وقلادة من ذهب اخرج معه ليبيعه في بعض اسواق
العرب فلما فصلوا عن المدينه اعتل تميم علة شديدة
فلما حضرته الوفاة دفع جميع ما كان معه الى ابن
منذى وابن ابي رمانه وامرهما ان يوصلاه الى
اهله وذريته فلما قدما الى المدينه اخذا من المتاع
الانية والقلادة فسالوهما هل مرض صاحبكما مرضا

طويلا انفق نفقة واسعة قالا مامرض الا اياما
قلائل قالوا فهل سرق منه شئ من متاعه فى سفره هذا
قالا لم يسرق منه شئ قالوا فهل اتجر معكما فى سفره
تجارة خسر فيها قالا لم يتجر فى شئ قالوا فانا افتقدنا
افضل شئ كان معه انية منقوشة بالذهب و
قلادة من ذهب فقالا اما الذى دفعه الينا فقد
اديناه اليكم فقدموهما الى رسول الله صلى الله عليه
واله فاوجب عليهما اليمين فحلفا وخلى سبيلهما
وان تلك الانية والقلاده ظهرت عليهما فجاء اوليا
تميم الى رسول الله فاخبروه فانزل الله عز وجل يا ايها
الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت
حين الوصية اثنان ذوى عدل منكم او اخران من
غيركم ان انتم ضربتم فى الارض فاصابتكم مصيبة الموت
فاطلق سبحانه شهادة اهل الكتاب على الوصيه فقط

اذا كان ذلك فى السفر ولم يجدوا احدا من المسلمين عند
حضور الموت ثم قال تعالى تحبسونهما من بعد الصلوة
يعنى صلوة العصر فيقسمان بالله انهما احق بذلك يعنى
تعالى يحلفان بالله انهما احق بهذه الدعوى منهما
فانهما كذبا فيما حلفا و لشهادتنا احق من شهادتهما
وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين فامر رسول الله صلى الله
عليه واله اوليا تميم ان يحلفوا بالله على ما ادعوه فحلفوا
فلما حلفوا اخذ رسول الله الانية والقلادة من
ابن منذى وابن ابى رمانه وردها الى اولياء تميم ثم
قال الله عز وجل ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة على
وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم واتقوا
الله واسمعوا ومنه الحديث فى امر عايشه وما رماها
عبد الله بن ابى سلول وحسان بن ثابت ومسطح بن
اثاثه فانزل الله تعالى ان الذين جاؤا بالافك عصبة

تميم

منكم لا تحسبوه خيرا لكم بل هو شر لكم الى اخر الايه فكلما كان
من هذا وشبهه في كتاب الله تعالى فهو مما تاويله قبل
تنزيله ومثله في القران كثير في مواضع شتى واما ما تاويله
بعد تنزيله فهي الامور التي اخبر الله عز وجل رسوله صلى الله
عليه واله انها ستكون بعده مثل ما اخبره من امر
القاسطين والمارقين والخوارج وقتل عمار وما يجري
ذلك المجرى واخبار الساعه والرجعه وصفات القيمه
ومثل قوله سبحانه هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي
تاويله لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبله او
كسبت في ايمانها خيرا وقوله تعالى يوم ياتي تاويله يقول
الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل
لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا
نعمل الايه وقوله سبحانه ولقد كتبنا في الزبور من بعد
الذكر ان الارض لله يرثها عبادي الصالحون وقوله تعالى

ونريد

ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم
الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان
وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وقوله عز وجل
وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم
دينهم الذي ارتضى لهم الى اخر الايه وقوله الم غلبت
الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون
في بضع سنين فنزلت هذه ولم تكن غلبت وغلبت
بعد ذلك ومثله وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب
لتفسدن في الارض مرتين فهذه الايات واشباهها
نزلت قبل تاويلها وكل ذلك تاويله بعد تنزيله
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع
الصادقين فيحتاج من سمع هذا التنزيل من رسول
الله ان يعرف هولاء الصادقين الذين امروا بالكينونه

الايه صح

معهم ويجب على الرسول ان يدلّ عليهم ويجب على الامة حينئذ
امتثال الامر ومثله قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولى الامر منكم فلم يستغن الناس في هذا المعنى
بالتنزيل دون التفسير كما استغنوا بالايات المتقدمه
التى ذكرت في ايات ما تاويله في تنزيله اللاتى ذكرناها
في الايات المتقدمه حين بيّن لهم رسول الله انّ الولاة
للامر الذين فرض الله طاعتهم من عترته المنصوص عليهم
ومثله قوله تعالى اقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلم يستغن
الناس عن بيان ذلك من رسول الله صلى الله عليه واله
وحدود الصلوة كيف يصلونها وعددها وركوعها
وسجودها ومواقيتها وما يتصل بها وكذلك الزكوة و
الصوم وفرايض الحج وساير الفرايض انما انزلها الله تعالى
وامر بها في كتابه مجملة غير مشروحة للناس في معنى
التنزيل وكان رسول الله هو المفسر لها والمعلم للامه

كيف

كيف يؤدوها وبهذه الطريقه وجب عليه صلى الله عليه
واله تعريف الامه للصادقين عن الله عز وجل والشجرة
الملعونة في القران ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا
كبيرا ومثل قوله سبحانه في سورة التوبه ومنهم الذين
يؤذون النبى ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم ومثل
قوله تعالى ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى الا في
الفتنه سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين ومثل قوله
عز وجل ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم
نحن نعلمهم ومثل قوله تعالى لا تتولوا قوما غضب الله عليهم
قد يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور فوجب
على الامه ان يعرفوا هؤلاء المنزل فيهم هذه الايات من
هم ممن غضب الله عليهم ليعرفوا باسمائهم حتى يتبرأوا منهم
ولا يتولوهم قال الله تعالى وجعلناهم ائمة يدعون
الى النار ويوم القيمة لا ينصرون ومثل ذلك كثير في كتاب

الله تعالى من الامر بطاعة الاصفياء ونعتهم والتبرى
ممن خالفهم وقد خرج رسول الله ص مما وجب عليه ولم
يمض من الدنيا حتى يتبين للامة حال الاولياء من اولى
الامر ونص عليهم واخذ البيعة على الامة بالسمع لهم و
الطاعة وابان لهم ايضا اسماء من نهاهم عن ولايتهم
فما اقل من اطاع فى ذلك وما اكثر من عصى فيه ومال
الى الدنيا وزخرفها فالويل لهم واما ما انزل الله تعالى
فى كتابه حمما تا وبله حكاية عن نفس تنزيله وشرح معناه
فمن ذلك قصة اهل الكهف وذلك ان قريشا بعثوا ثلثه
نفر نضر بن حارث بن كلده وعقبه بن ابى معيط وعامر بن
وائل الى يثرب والى نجران ليعلموا من اليهود والنصارى
مسائل يلقونها على رسول الله ص فقال لهم علماء اليهود
سلوه عن ثلث مسائل فان اجابكم عنها فهو النبى المنتظر
الذى اخبرت به التورية ثم سائلوه عن مسالة اخرى فان

ادعى علمها فهو كاذب لانه لا يعلم علمها غير الله فقالوا
وما هذه الثلث مسائل قالو سلوه عن فتية كانوا فى
الزمن الاول غابوا ثم ناموا كم مقدار ما ناموا الى انتهو
وكم عددهم ولما انتبهوا ما الذى صنعوا وصنعة
قومهم وكم لهم من حيث انتبهوا الى يومنا هذا وما
كانت قصتهم وسلوه عن موسى بن عمران كيف كان
حاله مع العالم حين اتبعه وفارقه وسلوه عن طائف
طاف الشرق والغرب من مطلع الشمس الى مغربها من
كان وكيف كان حاله ثم اكتبوا لهم شرح حال الثلث
مسائل على ما عندهم فى التورية قالوا لهم فالمسئلة
الاخرى قال سلوه عن قيام الساعة فقدم الثلثه نفر
بالمسائل الى قريش وهم قاطعون ان لا علم له بها
فمشت قريش الى رسول الله صلى الله عليه واله وهو فى
الحجر وعنده عمه ابو طالب فقالوا يا اباطالب ان ابن اخيك

محمدا خالف قومه وسفه احلامهم واعاب الهتهم وسبها
وافسد الشباب من رجالهم وفرق جماعتهم وزعم ان
اخبار السماء تاتيه وقد جئنا بمسائل فان اخبرنا بها
علمنا انه صادق وان لم يخبرها علمنا انه كاذب فقال
لهم ابو طالب دونكم فسلوه عما بدا لكم تجدوه مليا
فقالوا يا محمد اخبرنا عن فتية كانوا في الزمان الاول
ثم غابوا ثم نابوا وانبئنا كم عددهم وكم ناموا وما
كان خبرهم وقومهم واخبرنا عن موسى والعالم الذي
اتبعه كيف كانت قصته معه واخبرنا عن طائف
طاف الشرق والغرب من مطلع الشمس الى مغربها
وكيف كان خبره فقال لهم رسول الله ص اني لا اخبركم
بشئ الا من عند ربي وانما انتظر الوحي يجئ ثم اخبركم
بهذا غدا ولم يستثن في قوله انشاء الله فاحتبس الوحي
عنه اربعين صباحا حتى شك من اصحابه واغتم رسول

الله وفرحت قريش بذلك واكثر المشركون القول فلما
كان بعد اربعين صباحا نزل عليه الوحي بسورة الكهف
وفيها قصص ثلث مسائل والمسئلة الاخرى فتلاها
عليهم فلما سمعوا احسنهم ما سمعوه وقالوا لقد تبينت
فاحسنت الا ان المساله المفرده ما فهمنا الجواب
عنها فانزل الله تعالى يسئلونك عن الساعة ايان
مرسيها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها
الا هو ثقلت في السموات والارض لا ياتيكم الا بغتة
يسئلونك كانك حفي عنها الى قوله سبحانه ولكن
اكثر الناس لا يعلمون ومثله قصة عبد الله بن سلول
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه واله لما خرج في
غزاة تبوك نزل في منصرفه منزلا قليل الماء وكان عبد
الله بن سلول رجلا شريفا مطاعا في قومه وكان
يضرب قبته وسط العسكر فيجتمع اليه قومه من

الخزرج ومن كان على مثل رايه من المنافقين فاجتمع
الناس على بئر كانت في ذلك المنزل قليلة الماء وكان
في العسكر رجل من المهاجرين يقال له جهجهان بن ور
فادلى دلوه وادلى معه رجل يقال له سنان بن عبد الله
من الانصار فعلق دلوه بدلو جهجهان فتواثبا واخذ
جهجهان سيفا فضرب به راس سنان فشجه شجة
موضحة وصاح جهجهان بقريش والمهاجرين فسمع عبد الله
بن ابي سلول نداء المهاجرين فقال ماهذا اجهجهان
يتندب المهاجرين وقريشا على الخزرج والاوس قال
وقد فعلوها قالوا نعم قال اما والله لقد كنت كارها
لهذا المسير ثم اقبل على قومه فقال لهم قد قلت لا تنفقوا
عليهم حتى ينفضوا ويخرجوا عنكم اما والله لئن رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولما سمع زيد بن
ارقم ذلك جاء الى رسول الله ص وكان زيد بن ارقم اصغرهم

قالواص

سنا

سنا ممن كان في مجلس عبد الله بن ابي سلول فقال زيد
يا رسول الله قد علمت حال عبد الله بن ابي سلول فينا
وشرفه ولا يمنعني ذلك ان اخبرك بما سمعت ثم
اخبره بالخبر فامر رسول الله ص بالمسير فقال اصحابه
والله ما هذا وقت مسير وان ذلك لامر حدث ولما
بلغ الانصار ما قاله زيد بن ارقم لرسول الله ص لحق به
سعد بن عباده وقال يا رسول الله ان زيد بن ارقم
كذب على عبد الله بن ابي سلول وان كان عبد الله
قال شيئا من هذا فلا تلمه فانا كنا نظمنا له الجزع
اليماني تاجا له لنتوجه فيكون ملكا علينا فلما وافيت
يا رسول الله راى انك غلبته على امر قد كان استتب
له ثم اقبل سعد على زيد فقال يا زيد عمدت الى شريفنا
فكذبت عليه فلما نزل رسول الله المنزل الثاني مشى
قوم عبد الله بن ابي سلول اليه فقال له امض الى

رسول الله ص حتى يستغفر لك فلوى عبد الله بن ابي
سلول عنقه واستهزاء فلم يزل الوابه حتى صار معهم
الى رسول الله لم يقل من ذلك شيئا وان زيد بن ارقم
كذب عليه فانزل الله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا
نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله
يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم
جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون
الى قوله سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم
لن يغفر الله لهم الى اخر السوره وهذا بواب التنزيل
والتاويل واما الرد على من انكر خلق الجنه والنار
فقال الله تعالى عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى
وقال رسول الله ص دخلت الجنة فرايت فيها قصرا من
ياقوت احمر يرى داخله من خارجه وخارجه من داخله
من نوره فقلت يا جبرئيل لمن هذا القصر فقال لمن اطاب

فحلف لرسول الله ص

الكلام

الكلام وادام الصيام واطعم الطعام وتهجد با
لليل والناس نيام فقلت يا رسول الله وفي امتك
من يطيق هذا فقال لي اذن مني فدنوت فقال تدري
ما اطابه الكلام فقلت الله ورسوله اعلم فقال هو
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اتدري
ما ادامة الصيام فقلت الله ورسوله اعلم فقال من
صام شهر رمضان ولم يفطر منه يوما اتدري ما اطعام
الطعام فقلت الله ورسوله اعلم فقال من طلب لعياله
ما يكف به وجوههم اتدري ما التهجد بالليل
والناس نيام فقلت الله ورسوله اعلم فقال من
لا ينام حتى يصلي العشاء الاخرة ويريد بالناس ههنا
اليهود والنصارى لانهم ينامون بين الصلاتين
وقال صلى الله عليه واله لما اسري بي الى السماء دخلت
الجنه فرايتها قيعان ورايت فيها ملائكة يبنون لبنة

من ذهب ولبنة من فضة وربما امسكوا فقلت لهم
ما بالكم قد امسكتم فقالوا حتى يجيئنا النفقه فقلت
وما نفقتكم قالوا قول المومن سبحان الله والحمد لله ولا
اله الا الله والله اكبر فاذا قال بنينا واذا سكت امسكنا
وقال صلى الله عليه واله لما اسري بي الى سبع سمواته
واخذ جبرئيل بيدي وادخلني الجنة واجلسني على
درنوك من درانيك الجنه وناولني سفرجلة فانفلقت
نصفين وخرج منها حوراء فقامت بين يدي وقالت
السلام عليك يا محمد السلام عليك يا احمد السلام
عليك يا رسول الله فقلت وعليك السلام من انت
فقالت انا الراضية المرضيه خلقني الجبار من ثلثة
انواع اعلاي من الكافور ووسطي من العنبر واسفلي
من المسك عجنت بماء الحيوان قال لي ربي كوني فكنت
وهذا ومثله دليل على خلق الجنة وبالعكس من ذلك الكلام

في النار واما من انكر البداء فقد قال الله تعالى في كتابه
فما انت بملوم وذلك ان الله سبحانه اراد ان يهلك
الارض في ذلك الوقت ثم تداركهم برحمته فبدا له في
هلاكهم وانزل على رسوله وذكر فان الذكرى تنفع
المؤمنين ومثله قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
ثم بدا له وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون
عن المسجد الحرام وكقوله ان يكن منكم عشرون صابرون
يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا
مائتين من الذين كفروا ثم بدا له تعالى فقال الآن خفف
الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة
صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا
الفين باذن الله والله مع الصابرين وهكذا يجري
الامر في الناسخ والمنسوخ وهو يدل على تصحيح

البدا وقوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
فهل يمحو الا ما كان وهل يثبت الا ما لم يكن ومثل هذا
كثير في كتاب الله عز وجل فاما الرد على من انكر الثواب
والعقاب في الدنيا وبعد الموت قبل القيمه فيقول
الله تعالى يوم ياتي لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي
وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق
خالدين فيها ما دامت السموات والارض الايه واما
الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات
والارض الا ما شاء ربك يعني السموات والارض
قبل القيمة فاذا قامت القيمه بدلت السموات
والارض ومثل قوله تعالى ومن وراهم برزخ الى يوم يبعثون
وهو امر بين امرين وهو الثواب والعقاب بين
الدنيا والاخره ومثله قوله تعالى النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة والغدو

و

والعشي لا يكون في القيامة التي هي دار الخلود وانما
يكونان في الدنيا وقال تعالى في اهل الجنة ولهم رزقهم
فيها بكرة وعشيا والبكره والعشي انما يكون من
الليل والنهار في جنة الحيوة قبل القيمه قال الله تعالى
لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ومثله قوله سبحانه
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل
احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من
فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم
الا خوف عليهم ولا هم يحزنون واما الرد على من انكر
المعراج فقوله تعالى وهو بالافق الاعلى ثم دنى فتدلى
فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما
اوحى الى قوله عندها جنة الماوى فسدرة المنتهى
في السماء السابعه ثم قال سبحانه واسئل من ارسلنا
قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة

يوم صح

يعبدون وانما امر الله تعالى رسوله ان يسال الرسل في
السماء ومثله قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا
اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك
يعني الانبياء عليهم السلام وهذا كله ليلة المعراج
واما الرد على المجبرة فالمجبرة هم الذين زعموا
ان الافعال انما هي منسوبة الى العباد مجازا لا
حقيقة وانما حقيقتها لله لا للعباد وتاولوا
في ذلك ايات من كتاب الله تعالى لم يعرفوا معناها
مثل قوله تعالى ولو شاء الله ما اشركوا فرد عليهم
اهل الحق فقالوا لهم ان في قولكم ذلك بطلان الثواب
والعقاب اذ انسبتم افعالكم الى الله تعالى عما
يصفون وكيف يعاقب مخلوقا على غير فعل منه قال
الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت لا يجوز ان يكون الا على الحقيقة

لفعلها وقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقوله سبحانه كل
نفس بما كسبت رهينة وقوله ولتسئلن عما كنتم
تعملون وقوله تعالى فكلا اخذنا بذنبه الى قوله
وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
ومثل هذا كثير في كتاب الله تعالى وفيه بطلان
ما ادعوه ونسبوه الى الله تعالى ان يامر خلقه بما لا
يقدرون عليه او ينهاهم عما ليس لهم فيه صنع ولا
اكتساب وخالفهم فرقة اغرقت في قولهم فقالوا ان الافعال
نحن نخلقها عند فعلنا لها وليس فيها صنع ولا مشية ولا
ارادة ويكون ما يشاء ابليس ولا يكون ما يشاء فضادوا
المجبرة في قولهم وادعوا انهم خلاقون مع الله واحتجوا
بقوله تبارك وتعالى تبارك الله احسن الخالقين فقالوا
قوله احسن الخالقين يثبت خلاقين غيره فحملوا هذا

اللفظه ولم يعرفوا معنى الخلق ولا على كم وجه هو فسئل
عليه السلام عن ذلك وقيل له هل فوض الله تعالى الى العباد
ما يفعلون فقال الله اعز واجل من ذلك قيل فهل يجبرهم
على ما يفعلون قال الله سبحانه اعدل من ان يجبرهم
على فعل ثم يعذبهم عليه قيل افبين هاتين المنزلتين
منزلة ثالثة فقال نعم كما بين السماء والارض فقيل
ما هي قال سر من اسرار الله واما الرد على من انكر
الرجعة فقول الله عز وجل ويوم نحشر من كل امة
فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون اى الى الدنيا
فاما معنى حشر الاخرة فقوله عز وجل وحشرناهم
فلم نغادر منهم احدا وقوله سبحانه وحرام على قرية
اهلكناها انهم لا يرجعون في الرجعة فاما في
القيمة فانهم يرجعون ومثل قوله تعالى واذ اخذ
الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة

ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه
وهذا لا يكون الا في الرجعة ومثله ما خاطب الله تعالى
به الائمه ووعدهم من النصر والانتقام في الرجعه
ومثله ما خاطب الله تعالى به الائمة ووعدهم من
من اعدائهم فقال سبحانه وعد الله الذين امنوا
منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما
استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي
ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني
لا يشركون بي شيئا وهذا انما يكون اذا رجعوا
الى الدنيا ومثله قوله تعالى ونريد ان نمن على
الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم
الوارثين وقوله سبحانه ان الذي فرض عليك
القران لرادك الى معاد اى رجعة الدنيا ومثله
قوله الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف

حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم الاية

قوله عز وجل واختار موسى قومه سبعين رجلا

لميقاتنا فردهم الله تعالى بعد الموت الى الدنيا

اكلوا ص

و شربوا و نكحوا ومثله خبر العزيز واما من انكر فضل

رسول الله صلى الله عليه واله فالدليل على بطلان

قوله قول الله عز وجل واذ اخذ ربك من بني ادم من

ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم

قالوا بلى محمد رسول الله صلى الله عليه واله لان روحه

كانت اقرب الارواح الى ملكوت الله تعالى والدليل

على ذلك قول جبرئيل عليه السلم لما اسرى برسول الله ص

الى السماء السابعة قلت يا محمد تقدم فانك قد

ملك ص

وطئت موطئا لم يطأه قبلك مقرب ولا نبي

مرسل فلولا ان روحه كانت من ذلك المكان لم

يقدر ان يجاوزه وذلك انه اذا امر الله تعالى فاول

ما يصل امره الى رسوله صلى الله عليه واله لقربة

الى ملكوته ثم ساير الانبياء على طبقاتهم و يزيد ذلك

بيانا قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم و

منك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا

الدين فافضل الانبياء الخمسه وافضل الخمسة محمد

صلى الله عليه وعليهم اجمعين قال الله تعالى انه لقول

رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم

امين والدليل على انه افضل الانبياء ان الله

سبحانه اخذ ميثاقه على ساير الانبياء فقال سبحانه

واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب

وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن

به ولتنصرنه قال ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصري

قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين

فهذا بيان فضل رسول الله ص على ساير المرسلين

والنبيين نطق به الكتاب ولما اسرى برسول الله
صلى الله عليه واله الى السماء الرابعه ودخل الى
البيت المعمور جمع الله عز وجل له النبيين من ادم
فهلم حتى صلى بهم قال الله تعالى واسئل من
ارسلنا قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن
الهة يعبدون وفي هذا مقنع لمن تامله واما
عصمة الانبياء والمرسلين والاوصياء فقد قيل
في ذلك اقاويل مختلف قال بعض الناس هو مانع
من الله تعالى يمنعهم عن المعاصي فيما فرض الله عليهم
من التبليغ عنه الى خلقه وهو فعل الله دونهم
وقال اخرون العصمة من فعلهم لانهم يحمدون
عليها وقال اخرون يجوز على الانبياء والمرسلين
والاوصياء ما يجوز على غيرهم من الذنوب كلها
الا فعلهم كقوله واعتصموا بحبل الله جميعا ولا

تفرقوا

تفرقوا وقوله تعالى ولقد راودته عن نفسه فاستعصم
اى امتنع لان العصم هو المنع وقد غلط من اجرى الرسل
والانبياء مجرى العباد يقع منهم الافعال الذميمة من اربعة
وجوه من الحسد والحرص والشهوه والغضب في جميع
تصرفات الناس التي هي من قبل الاجساد لا يحدث الا
من احد هذه الوجوه الاربعة والانبياء والرسل والاوصياء
عليهم السلام لا يقع منهم فعل من جهة الحسد لان الحاسد
انما يحسد من هو فوقه وليس فوق الانبياء والرسل
والاوصياء احد منزلة اعلا من منازلهم فيحسدوه
عليها ولا يجوز ان يقع منهم فعل من جهة الحرص في
الدنيا على شيء من احوالها لان الحرص مقرون به
الامل وحال الامل منقطعة عنهم لانهم يعرفون مواضعهم
من كرامة الله عز وجل وا الشهوه فجعلها الله تعالى
ماصه
فيهم لما اراده من بقائهم في الدنيا وانقطاع الخلايق

بهم ووفاقتهم اليهم فلولا موضع الشهوة لما اكلوا فبطل
قوة اجسامهم عن تكليفاتهم ويبطل حال النكاح فلا
يكون لهم نسل ولا ولد وما جرى مجرى ذلك فالشهوة
مركبة فيهم لذلك وهم مع هذا معصومون مما
يعرضون لغيرهم من قبيح الشهوات ويكون الا
وترك الغضب فهم لا يغضبون الا في طاعة الله تعالى
قال الله سبحانه قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا
فيكم غلظة فالفعل يقع من الانبياء والرسل والاوصياء
من جهة الغضب ولا يكون غضبهم الله تعالى وفي
الله سبحانه فهذا معنى عصمة الله تعالى الانبياء والرسل
والاوصياء فهم صلوات الله عليهم يجتمعون مع العباد
في الشهوة والغضب على الاسماء ويباينوهم في المعنى واما
الرد على المشبهة فقول الله عز وجل وان الى ربك المنتهى
فاذا انتهى الى الله فامسكوا وتكلموا فيما دون ذلك من

فيهم صح

العرش

العرش فما دونه وارجعوا الى الكلام في مخاطبة النبي ص
والمراد به غيره فمن ذلك قول الله عز وجل ولا تدع مع الله
الها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا والمخاطبة لرسول
الله والمراد بالخطاب للامة ومنه قوله تعالى يا ايها النبي
اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن يا ايها النبي
اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين والمخاطبة
له والمراد بالخطاب امته واما ما نزل في كتاب الله تعالى
مما هو مخاطبة لقوم والمراد به قوم آخرون فقول الله
عز وجل وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن
في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا والمعنى والخطاب
مصروف الى امة محمد واصل التنزيل لبني اسرائيل
واما الاحتجاج على من انكر حدوث العالم مما تقدم
فهو انا لما رأينا هذا العالم المتحرك متناهية
ازمانه واعيانه وحركاته واكوانه وجميع ما فيه

ووجدنا ما غاب عنا من ذلك تلحقه النهايه ووجد
العقل يتعلق بما لا نهاية ولولا ذلك لم يجد العقل
دليلا يفرق ما بينهما ولم يكن لنا بد من اثبات ما لا نهاية
له معلوما معقولا ابديا سرمديا ليس بمعلوم انه
مقصور القوى ولا مقدور ولا منتجز ولا منقسم فوجب
عند ذلك ان يكون ما لا يتناهى مثل ما يتناهى و
اذ قد ثبت لنا ذلك فقد ثبت فى عقولنا ان ما لا
يتناهى هو القديم الازلى واذا ثبت شئ قديم و
شئ محدث فقد استغنى القديم البارى للاشياء
عن المحدث الذى انشاه وبراه واحدثه وصح عندنا
بالحجة العقليه انه المحدث للاشياء وانه لا خالق
الا هو فتبارك الله المحدث لكل محدث الصانع لكل
مصنوع المبتدع للاشياء من غير شئ واذا صح انى لا
اقدر ان احدث مثلى استحال ان يحدث شئ مثلى فتعالى

له صح

المحدث

المحدث للاشياء عما يقول الملحدون علوا كبيرا ولما
لم يكن الى اثبات الصانع العالم طريق الا بالعقل لانه لا
يحس فيدركه العيان او شئ من الحواس ولو كان
غير واحد بل اثنين او اكثر لاوجب العقل عدة صناع
كما اوجب لصانع الواحد ولو كان صانع العالم
اثنين لم يجر تدبيرهما على نظام ولم يتسق احوالهما على
احكام ولا تمام لانه معقول من الاثنين من الاختلاف
فى دواعيهما وافعالهما ولا يجوز ان يقال انهما يتفقان
ولا يختلفان لان كل من جاز عليه الاتفاق جاز عليه
الاختلاف الا ترى ان المتفقين لا يخلو ان يقدرا
على ذلك فان قدرا كانا جميعا عاجزين وان لم يقدرا كانا
جاهلين والعاجز والجاهل لا يكون الها ولا قديما
واما الرد على من قال بالراى والقياس والاستحسان
والاجتهاد ومن يقول ان الاختلاف رحمة فاعلم

اثبات صح

من صح

اولا صح

انا لما راينا من قال بالراي والقياس قد استعملوا الشبهات
في الاحكام لما عجزوا وعزّ عن اصابة الحكم وقالوا ما
من حادثة الا ولله فيها حكم ولا يخلو الحكم من وجهين
امّا ان يكون نصّا اَو دليلا واذا راينا الحادثة قد
عدم نصّها فزعنا اي رجعنا الى الاستدلال عليها با
شباهها ونظائرها لانّا متى لم نفزع الى ذلك ا
خليناها من ان يكون لها حكم ولا يجوز ان يبطل
حكم الله في حادثة من الحوادث لانه سبحانه يقول ما
فرّطنا في الكتاب من شئ ولمّا راينا الحكم لا يخلوا
والحدث لا ينفكّ من الحكم التمسناه من النظاير
لكي لا يخلو الحادثة من الحكم بالنّص او بالاستدلال فهذا
جايز عندنا قالوا وقد راينا الله تعالى قاس في كتابه با
التشبيه والتمثيل فقال خلق الانسان من صلصال
كالفخار وخلق الجانّ من مارج من نار فشبّه الشئ

باقرب

باقرب الاشياء به شبها قالوا وقد راينا النبي استعمل
الراي والقياس بقوله للمراة الخثعمية حين سالت عن
حجّها عن ابيها فقال ارايت لو كان على ابيك دين
لكنت تقضيته عنه فقد افتاها بشئ لم تسال عنه
وقوله لمعاذ بن جبل حين ارسله الى اليمن ارايت يا
معاذ ان نزلت بك حادثة لم تجد لها في كتاب
الله عزّ وجلّ اثرا ولا في السّنّة ما انت صانع قال
استعمل رائي فيها فقال الحمد لله الذي وفّق رسول الله
الى ما يرضيه قالوا وقد استعمل الرّاي والقياس كثير
من الصحابه ونحن على اثارهم مقتدون ولهم
احتجاج كثير في مثل هذا فقد كذبوا على الله تعالى في
قولهم انه احتاج الى القياس وكذبوا على رسوله صلى الله
عليه واله اذ قالوا عنه ما لم يقل من الجواب المستحيل فيقو
لهم ردّا عليهم ان اصول احكام العبادات وما يحدث

فى الامة من النوازل والحوادث لما كانت موجودة عن
السمع والنطق والنص المختص فى كتاب فروعها
مثلها وانما اردنا الاصول فى جميع العبادات و
المفترضات التى نص الله عز وجل واخبرنا عن وجوبها
وعن النبى صلى الله عليه واله وعن وصيه المنصوص
عليه بعده فى البيان عن اوقاتها وكيفيتها واقدارها
فى مقاديرها عن الله عز وجل مثل فرض الصلوة والزكوة
والصيام والحج والجهاد وحد الزنا وحد السرقة
واشباهها مما نزل فى الكتاب مجملا بلا تفسير وكان رسول
الله صـ هو المفسر والمعبر عن جمل الفرايض فعرفنا ان فرض صلوة
الظهر اربع ووقتها بعد زوال الشمس بفصل مقدار ما يقرا
الانسان ثلثين آية وهذا الفرق بين صلوة الزوال وبين
صلوة الظهر ووقت صلوة العصر اخر وقت الظهر الى وقت
مهبط الشمس وان المغرب ثلث ركعات ووقتها حين

عليهما صـ

ركعات صـ

وقت

وقت الغروب الى ادبار الشفق والحمرة وان وقت
صلوة العشاء الآخرة وهى اربع ركعات اوسع الاوقات
واول وقتها حين اشتباك النجوم وغيبوبة الشفق و
انبساط الظلام واخر وقتها ثلث الليل وروى نصفه
والصبح ركعتان ووقته طلوع الفجر الى اسفار الصبح
وان الزكوة تجب فى مال دون مال ومقدار دون مقدار
ووقت دون اوقات وكذلك جميع الفرايض التى
اوجبها الله سبحانه على عباده بمبلغ الطاقات وكنه
الاستطاعات فلولا ما ورد النص به من تنزيل كتاب
الله تعالى وبيان ما ابانه رسوله وفسره لنا وابانه
الاثر وصحيح الخبر لقوم اخرين لم يكن لاحد من الناس
المامورين باداء الفرايض ان يوجب ذلك بعقله
واقامته معانى فروضه وبيان مراد الله تعالى فى
جميع ما قدمنا ذكره على حقيقة شروطه ولا يصح

اقامة فرضها بالقياس والراي ولا ان يهتدي العقول
على انفرادها لا يجب فرض صلوة الظهر اربعا دون
خمس او ثلث ولا يفصل ايضا بين قبل الزوال وبعده
ولا يقدم السجود على الركوع او الركوع على السجود
او حد زنا المحصن والبكر ولا بين العقارات والمال
الناض في وجوب الزكوة ولو خلينا بين عقولنا
وبين هذه الفرايض لم يصح فعل ذلك كله بالعقل
على مجرده ولم يفصل بين القياس وما فصلت الشريعة
والنصوص اذ كانت الشريعة موجودة عن السمع والنطق
الذي بالامر والنهي منه تعالى ولما كانت الاصول لا
تجب على ما هي من بيان فرضها الا بالسمع والنطق
وكذلك الفروع والحوادث التي تنوب ويطرق منه
تعالى لم يوجب الحكم فيها بالقياس دون النص بالسمع
والنطق واما احتجاجهم واعتلالهم بان القياس هو

ليس لنا ان نتجاوز حدودها ولو جاز ذلك لصح لاستغنينا عن ارسال الرسل الينا

التشبيه والتمثيل وان الحكم جايز به ورد الحوادث
ايضا اليه فذلك محال بين مقال شنيع لانا نجد الا
شياء قد وفق الله تعالى بين احكامها وان كانت
متفرقة ونجد اشياء قد فرق الله بين احكامها وان
كانت مجتمعة فدلنا ذلك من فعل الله تعالى على
ان اشتباه الشيئين غير موجب لاشتباه الحكمين
كما ادعاه منتحلوا القياس والراي وذلك انهم لما
عجزوا عن اقامة الاحكام على ما نزل في كتاب الله تعالى
وعدلوا عن اخذها من اهلها ممن فرض الله سبحانه
طاعتهم على عباده ممن لا يزل ولا يخطي ولا ينسى الذين
انزل الله كتابه عليهم وامر الامة برد ما اشتبه عليهم
من الاحكام اليهم وطلبوا الرياسة رغبة في حطام الدنيا
وركبوا طريق اسلافهم ممن ادعى منزلة اولياء الله لزمهم
العجز فادعوا ان الراي والقياس واجب فبان لذوي

العقول عجزهم والحادهم فى دين الله تعالى وذلك ان
العقل على مجرده وانفراده لا يوجب ولا يفصل بين
اخذ الشئ بغصب ونهب وبين اخذه بسرقة وان
كان مشتبهين والواحد منهما يوجب القطع والاخر لا يوجبه
ويدل ايضا على فساد ما احتجوا به من رد الشئ فى الحكم
الى اعتباره ونظائره انا نجد الزنا من المحصن والبكر
سواءً واحدهما يوجب الرجم والاخر يوجب الجلد فعلمنا
ان الاحكام ماخذها من السمع والنطق بالنص على
حسب ما يرد به التوقيف دون اعتبار النظاير والا
عيان وهذه دلالة واضحة على فساد قولهم ولو كان الحكم
فى الدين بالقياس لكان باطن القدمين اولى بالمسح
من ظاهرهما قال الله تعالى حكاية عن ابليس فى قوله بالقياس
انا خير منه خلقته من نار وخلقته من طين فذمه الله تعالى
لم يدر ما بينهما وقد ذم رسول الله صلى الله عليه واله والائمة

عليهم

عليهم السلام القياس يرث ذلك بعضهم عن بعض ويرويه عنهم
اولياؤهم واما الرد على من قال بالاجتهاد فانهم يزعمون
ان كل مجتهد مصيب على انهم لا يقولون انهم مع اجتهادهم
اصابوا معنى حقيقة الحق عند الله عز وجل لانهم فى حال
اجتهادهم ينتقلون من اجتهاد الى اجتهاد واحتجاجهم
بان الحكم به قاطع قول باطل منقطع منتقض فاى دليل
ادل من هذا على ضعف اعتقاد من قال بالاجتهاد والرأى
اذ كان حالهم تؤول الى ما وصفناه وزعموا ايضا انه محال
ان يجتهدوا فيذهب الحق عن جملتهم وقولهم بذلك فاسد
لانهم ان اجتهدوا فاختلفوا فالتقصير واقع بهم واعجب
من هذا انهم يقولون مع قولهم بالاجتهاد والرأى ان الله
تعالى بهذا المذهب لم يكلفهم الا ما يطيقونه وكذلك
النبى صلى الله عليه واله واحتجوا بقول الله تعالى وحيثما
كنتم فولوا وجوهكم شطره وهو يزعم وجه الاجتهاد

بماص

وغلطوا في هذا التاويل غلطا بيّنا قالوا ومن قول الرسول
ما قاله لمعاذ بن جبل وادّعوا انّه اجاز ذلك وتصحيح
انّ الله سبحانه لم يكلّف العباد اجتهادا لانه قد نصب
لهم ادلّة واقام لهم اعلاما واثبت عليهم الحجّة محال ان
يظطرهم الى ما لا يطيقون بعد ارساله اليهم الرّسل
بتفصيل الحلال والحرام ولم يتركهم سدى مهما عجزوا
عنه ردّوه الى الرّسول والائمة صلوات الله عليهم
كيف وهو يقول ما فرّطنا في الكتاب من شيء ويقول
اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ويقول
سبحانه فيه تبيان لكلّ شيء ومن الدّليل على فساد
قولهم في الاجتهاد والرّاى والقياس انه لن يخلو الشيء
ان يكون تمثيله على اصل او يستخرج بالبحث عنه فان كان
بحث عنه فانّه لا يجوز في عدل الله تعالى تكليف العباد ذلك
وان كان تمثيلا على اصل فلن يخلو الاصل ان يكون حرم

لمصلحة

لمصلحة الخلق او لمعنى في نفسه خاص فان كان حرم لمعنى
في نفسه خاص فقد كان ذلك فيه حلالا ثم حرم بعد ذلك
لمعنى فيه بل لو كان لعلة المعنى لم يكن التحريم له اولى
من التحليل ولمّا فسد هذا الوجه من دعوهم علمنا انه
لمعنى انّ الله تعالى انما حرم الاشياء لمصلحة الخلق لا
للخلق التى فيها ونحن انما ننفى القول بالاجتهاد لان
الحق عندنا فيما قدّمنا ذكره من الاصول التى نصبها
الله تعالى والدلايل التى اقامها لنا كالكتاب والسنة
والامام الحجة ولن يخلو الخلق عندنا من احد هذه الاربعة
وجوه التى ذكرناها وما خالفها فباطل وامّا اعتلالهم
بما اعتلّوا به من شطر المسجد الحرام والبيت فنستحيل
بين الخطاء لان معنى شطره نحوه فبطل الاجتهاد فيه
وزعموا انّ على الّذى لم يهتد الى الادلّة والاعلام المنصوبة
للقبلة ان يستعمل رايه حتى يصيب بغاية اجتهاده ولم يقولوا

حتى يصيب نحو توجهه اليه وقد قال الله عز وجل وحيث
ما كنتم فولوا وجوهكم شطره يعني تعالى على ما تصيب من العلامات
الادلة وهي التي نص حكمها بذكر العلامات والنجوم في ظاهر
الايه ثم قال تعالى وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه
الحق من ربك ولم يقل وان الذين اضطروا الى الاجتهاد
فدل على ان الله تعالى اوجب عليهم استعمال الدليل في التوجه
عند الاشتباه عليهم لاصابة الحق فمعنى شطره نحوه يعني
تعالى نحو علاماته المنصوصة عليه ومعنى شطره نحوه ان
كان مرئيا وبالدلايل والاعلام ان كان محجوبا فلو علمت
القبلة الواجب استقبالها والتولي والتوجه اليها ولم
يكن الدليل عليها موجودا حتى يستوي الجهات كلها له حينئذ
ان يصلي بحال اجتهاد حيث احب واختار حتى يكون عليها
يقين من بيان الادلة المنصوبة والعلامات المثبوتة فان
مال عن هذا المتوجه مع ما ذكرناه حتى يجعل الشرق غربا

والغرب

على ص

والغرب شرقا زال معنى اجتهاده وفسد حال اعتقاده وقد
جاء عن النبي صلى الله عليه واله خبر منصوص مجتمع عليه
ان الادلة المنصوبة على بيت الله الحرام لا يذهب بكليتها
حادثة من الحوادث منا من الله عز وجل على عباده في
اقامة ما افترضه عليهم وزعمت طائفة ممن يقول بالاجتهاد
اذا اشكل عليه من جهة حتى يستوي عنده الجهات
كلها وتحرى واتبع اجتهاده حيث بلغ به فان ذلك
جايز بزعمهم وان كان لم يصب وجه حقيقة القبله
وزعموا ايضا انه ان كان على هذا السبيل مائة رجل لم
يجز لاحد منهم ان يتبع اجتهاد الاخر فهم بهذه الاقوال
ينقضون اصل اعتقادهم وزعموا ان الضرير والمكفوف
له ان يقتدي باحد هؤلاء المجتهدين فله ان ينتقل
عن قول الاول منهم الى قول الاخر فحصلوا مع اجتهادهم لمن
لم يجتهد فلم يؤل بهم الاجتهاد الا الى حال الضلال والانتقال

من حال الى حال فاى دين ابدع واى قول اشنع من هذه

المقاله او ابين عجزا ممن يظن انه من اهل الاسلام

وهو على مثل الحال نعوذ بالله من الضلاله

بعد الهدى واتباع الهوى

واياه نستعين على ما يقرب

منه انه سميع مجيب

تم الكتاب بعون

الله

٥

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشارح بل انه لا يحكم بما كان هذا اصلا من اصول الاسلام

وقد كثرت الخبط فيه بين العلماء الاعلام فيا لحرى لى ان احرر الكلام واقرر المرام اذ ما ذكره هؤلاء

الاقوام ليس وافيا بتحقيق المقام فنقول وبالله الاعتصام قال المعتزلة انه كما ان في المحسوسات اشياء

ملائمة للحس ومنافرة له كذلك في المعقولات افعال ملائمة للعقل بمعنى ان العقل يجدها في نفسها

مع قطع النظر عن امر الشارع ملائمة لنفسه ويحكم بان فاعلها من حيث هو فاعلها يستحق المدح وافعال

منافرة له يحكم بان فاعلها يستحق الذم ثم ان ما حكم العقل بحسنه يجب ان يكون عند الشارع كذلك

ولا يجوز نهيه عنه واما حكم العقل بقبحه يلزم ان يكون عنده كذلك ولا يجوز امره به بل كل ما امر به

الشارع يجب ان يكون فيه جهة يستحق بها المدح وان لم يكن معلومة عند العقل وكل ما نهى عنه يجب ان

يكون فيه جهة توجب الذم وان لم نعرفها فما ليس فيه جهة حسن ولا قبح اصلا لا يجوز منه تعالى الامر به ولا النهى

عنه وقال الاشاعرة انه ليس في الافعال شيء يكون ملائما للعقل او منافرا له ويحكم العقل بانه في

نفسه مع قطع النظر عن اعتبار الشارع وامره بحيث يستحق فاعله المدح او الذم بل لا يفرق

العقل بين فعل المظلوم وايلامه ونصره واكرامه بل كل منهما عند العقل سواء وليس احدهما

مستحقا للمدح والاخر للقطع بل الشارع جعل احدهما محمودا وامر به والاخر مذموما ونهى عنه وليس

ذلك الا لمحض اعتباره واختياره لا لسبب يوجب المدح او الذم ولو عكس الشارع القضية فحسن ما

قبحه وقبح ما حسنه لكان جائزا وانقلب الامر فصار الحسن قبيحا والقبيح حسنا ثم انه بعد اعتبار

الشارع وامره ونهيه لا يصير الفعل ايضا ممدوحا عند العقل او مذموما بمعنى لا يحكم العقل بان ما امر به الشارع

يستحق للمدح وما نهى عنه يستحق للذم وقبيح بسبب امر الشارع به ونهيه عنه بل بعد اعتبار الشارع ايضا ق